المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي



الحديث والثقافة الإسلامية

للصف الثاني الثانوي

أقسام

العلوم الإدارية والاجتماعية

والطبيعية والتقنية

(بنين)

١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ
٢٠٠٦م - ٢٠٠٧م

يوزع مجاناً ولا يباع





قررت وزارة التربية والتعليم تدريس


الحَدِيثُ وَالثّقَافَةِ الإسْلامِيّةِ

للصّف الثاني الثانوي

قسم العلوم الإدارية والاجتماعية والطبيعية والتقنية

(بنين)

طبعة ١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ
٢٠٠٦م - ٢٠٠٧م

توزع مجاناً ولا يباع

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السعودية، وزارة التربية والتعليم .
الحديث والثقافة الإسلامية : للصف الثاني ثانوي قسم العلوم الإدارية والاجتماعية والطبيعية والتقنية .- ط ٣ .- الرياض .
.. ص ؛ .. سم
ردمك : X - ١٩٤ - ١٩ - ٩٩٦٠
١ - الحديث - كتب دراسية ٢ - الثقافة الإسلامية - كتب دراسية .
٣ - التعليم الثانوي - السعودية - كتب دراسية . أ - العنوان .
ديوي ٢٣٠،٧١٢ ١٩/٢١٢٢

رقم الإيداع : ١٩/٢١٢٢
ردمك : X - ١٩٤ - ١٩ - ٩٩٦٠

لهذا الكتاب قيمة مهمة وفائدة كبيرة فحافظ عليه واجعل نظافته تشهد على حسن سلوكك معه .....

إذا لم تحتفظ بهذا الكتاب في مكتبتك الخاصة في آخر العام للاستفادة فاجعل مكتبة مدرستك تحتفظ به .....

موقع الوزارة
www.moe.gov.sa
موقع الإدارة العامة للمناهج
www.moe.gov.sa/curriculum/index.htm
البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمناهج-وحدة العلوم الشرعية
runit@moe.gov.sa


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأن محمدا رسول الله ﷺ ، أما بعد :

فهـذا مقـــرر مـــادة الحديث والثقافة الإسلامية للصف الثاني الثانوي ـ قسم العلوم الإدارية والاجتماعية والطبيعية والتقنية، وقد توخَّينَا فيه حسن العرض والترتيب، وسهولة العبارة، والاعتماد على المصادر الأصلية ما استطعنا، مع الاهتمام بتخريج النصوص والعزو للمراجع العلمية، ليتزود منها كلٌّ من المعلم والطالب، فما أصبنا فيه فمن الله وحده، وبتوفيق منه، وما أخطأنا فنسأل الله العفو والصفح .

وختاماً نسأل الله تعالى أن ينفع به ويكتب له القبول، كما نرجو من زملائنا المعلمين والمربين ألا يبخلوا بما عندهم من آراء وملحوظات علمية وتربوية تسير بالمقرر قُدُمًا نحو الأفضل.

والحمد لله الذي بنعمته، تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهـــرس

الفصل الدراسي الأول

أولًا : الحديث

الحديث الأول

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ «ثلاث مَن كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحبَّ المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» متفق عليه[1].

التعريف بالراوي :

هو الصحابي الجليل ، أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر النجّاري الخزرجي ، الإمام ، المقرئ ، المفتي ، المحدِّث ، راوية الإسلام ، خادم رسول الله ﷺ ، قال الذهبي رحمه الله: صحب النبي ﷺ أتمّ الصحبة ، ولازمه أكمل الملازمة منذ أن هاجر وإلى أن مات ، وغزا معه غير مرة ، وبايع تحت الشجرة ، روى الترمذي وغيره أنه قال : خدمت النبي ﷺ عشر سنين ، فما ضربني ، ولا سبَّني ، ولا عبس في وجهي ، دعا له النبي ﷺ بكثرة المال والولد ، فاستجيب دعاؤه ﷺ ، فبلغ أولاده قبيل موته أكثر من مئة ، مات سنة إحدى وتسعين ، وقيل بعدها ، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة حزن له الناس حزناً شديدًا ، حتى قيل : قد ذهب نصف العلم [2] .

المباحث اللغويّة :

ثلاث : أي : ثلاث خصال .

من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان : كُنَّ ، أي : حصلن ، فهي (كان) التامة ، والمراد : ثلاث من حصلن له وجد حلاوة الإيمان، وهي التلذذ بطاعة الله تعالى، واطمئنان القلب وانشراحه .

قال ابن حجر رحمه الله : قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة : إنما عبَّر بالحلاوة؛ لأن الله شبَّه الإيمان بالشجرة في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾[3]، فالكلمة هي كلمة الإخلاص،

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب حلاوة الإيمان ١/٣٠ واللفظ له ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان خصالٍ من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ، ٢/٢١٠ .

(2) ينظر : سير أعلام النبلاء ٣/٣٩٥ ، تهذيب التهذيب ١/٣٧٦ .

(3) آية ٢٤ من سورة إبراهيم .

والشجرة أصل الإيمان ، وأغصانها اتباع الأوامر واجتناب النواهي ، وورقها ما يهتم به المؤمن من الخير ، وثمرها عمل الطاعات ، وحلاوة الثمر جني الثمرة ، وغاية كماله تناهي نضج الثمرة ، وبه تظهر حلاوتها.(١)

وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله : المراد بذلك أن تكون العلاقة بين المسلم وأخيه المسلم قائمة على الإيمان بالله والعمل الصالح ، وعلامة ذلك أنه لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء.

وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار : ذكر أهل العلم أن المراد بذلك أن من وجد حلاوة الإيمان وعلم أن الكافر في النار فإنه يكره الكفر لكراهته لدخول النار .

الأحكام والتوجيهات :

١ - للإيمان بالله تعالى حلاوةٌ لا يتذوق طعمها إلا المؤمنون الصادقون الذين يتصفون بصفات تؤهلهم لذلك ، وليس كل من ادعى الإيمان يجد هذه الحلاوة .

٢ - محبة الله تعالى ، ومن ثَمَّ محبة رسوله ﷺ أهم صفات من يتذوق طعم الإيمان ، فمحبة الله تعالى ومحبة رسوله ﷺ لايعلو عليها أيُّ محبة (٢) ، بل هي مقدمة على محبة النفس والوالد والولد والناس أجمعين ، وقد قال عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ : يارسول الله لأنت أحب إلي من كل شي إلامن نفسي ، فقال النبي ﷺ : «لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك» فقال عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي : فقال النبي ﷺ : «الآن ياعمر» (٣)

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين»(٤).

ولازمُ هذه المحبة :

الاستجابة لما أمر الله به ورسوله ﷺ، والانتهاء عما نهى الله عنه ورسوله ﷺ ، مع الرضى والتسليم التام ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ... ﴾ (٥) الآية .

(١) ينظر: فتح الباري ١/٦٠ .
(٢) للاستفادة انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٤٨/١٠ .
(٣) رواه البخاري في الأيمان والنذور ، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ ١١/ ٥٢٣ رقم (٦٦٣٢) .
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب حب الرسول من الإيمان ٥٨/١ ، رقم (١٥) .
(٥) آية ٣١ من سورة آل عمران .

٣ - ذكر الإمام ابن القيم - رحمه الله - الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى بعد فعل الفرائض، ومنها:

أ - قراءة القرآن بتدبُّر وتمعُّن.

ب - التقرب إلى الله بالنوافل.

ج - دوام ذكره على كل حال باللسان والقلب والعمل.

د - إيثار محابِّه على مَحابِّ النفس.

هـ - مجالسة المحبين الصادقين.

و - مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله (١).

٤ - محبة النبي ﷺ من لازِم محبة الله تعالى، وفوق محبة كل مخلوق، ولها علاماتٌ، منها:

أ - الإيمان بأنه رسولٌ من عند الله أرسله الله إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله وسراجاً منيراً.

ب - تمنِّي رؤيته ﷺ والحزن على فقدها.

جـ - امتثال أوامره ﷺ واجتناب نواهيه، فالمحب لمن يحب مطيع، فمن خداع النفس أن تُدَّعى محبته وتُخالَف أوامرُه وتُرتكب نواهيه.

د - نصر سنته، والعمل بها، ونشرها، والذب عنها، والمجاهدة في سبيل ذلك.

هـ - كثرة الصلاة والسلام عليه.

و - التخلق بأخلاقه، والتأدُّب بآدابه.

ز - محبة أصحابه، والذبُّ عنهم.

ح - محبة الاطلاع على سيرته، ومعرفة أخباره.

---

(١) انظر مدارج السالكين لابن القيم (٣ - ١٧/١٨) بتصرف.

٥ - ينبغي أن تكون العَلاقة بين المسلم وأخيه المسلم قائمة على المحبة في الله تعالى. ولهذه المحبة فضل عظيم وثواب جزيل، وقد ورد في ذلك آثار كثيرة، منها: ما رواه الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «سبعة يظلُّهم الله في ظله يوم لا ظِلَّ إلا ظلُّه ....» وذكر منهم «رجلان تحابَّا في الله، اجتمعا عليه وافترقا عليه»[١].

٦ - من حقوق المحبة في الله تعالى:

أ - قضاء الحاجات والقيام بها، فخير الناس أنفعهم للناس.

ب - السكوت عن ذكر العيوب والتماس العذر له عند وقوع الخطأ منه، فكما تحب أن يستر عيوبك فأحب له ذلك.

ج - عدم الغِلّ والحقد والحسد لما أنعم الله به على أخيك.

د - الدعاء للأخ - في ظهر الغيب - في حياته وبعد مماته، فالدعاء في ظهر الغيب مستجاب، وللداعي مثله.

هـ - مبادرته بالتحية والسلام، والسؤال عن الأحوال، والتفقد لها، وعدم الكبر والغرور.

٧ - الكفر بغيضٌ إلى الله تعالى، ويجب أن يكرهه المؤمن كما يكره أن يقذف في النار، والكافر بغيض عند الله تعالى، ويجب أن يكرهه المؤمن لما اتصف به من هذه الصفة الذميمة التي تؤدي بصاحبها إلى النار، وعليه فموالاة الكفار سبب لسخط الله تعالى وغضبه، ومن صور الموالاة: محبتهم ومداهنتهم ومصاحبتهم واتخاذهم بطانة من دون المؤمنين، يقول تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ... ﴾[٢] الآية. ولا يعني هذا عدم التعامل معهم أو عدم معاملتهم بالأخلاق الحسنة، فالتعامل يجب بالحسنى قال تعالى ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[٣] وكما قال ﷺ: «وخالق الناس بخلق حسن»[٤] وهكذا كان عليه الصلاة والسلام في سيرته العملية.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ١ / ٢٠٩، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة ٢ / ٧١٥ برقم (١٠٣١).

(٢) آية ٢٨ من سورة آل عمران.

(٣) آية ٨٣ من سورة البقرة.

(٤) رواه الترمذي ٤ / ٣٥٥ ح ١٩٨٧ وقال حديث حسن، وانظر كلام ابن رجب عليه في جامع العلوم والحكم حديث (١٨).

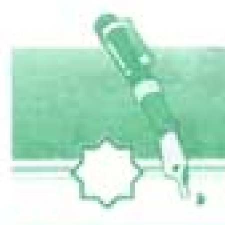
أسئلــــة

س١ : مَن أنس بن مالك ؟ اذكر شيئا مما تميّز به.

س٢ : لم عبّر في الحديث بالحلاوة ؟ وأين يجد طعمها ؟

س٣ : محبة الله تعالى غايةٌ يطلبها المؤمن ، عدِّد بعض الأمور الجالبة لمحبة الله تعالى.

س٤ : رأيت شخصاً يرمي أوراقاً فيها أحاديث عن الرسول ﷺ ، ما موقفك من ذلك ؟



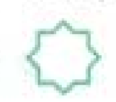
الحديث الثاني

عن حمران مولى عثمان بن عفان ، أنه رأى عثمان بن عفان - رضي الله عنه - دعا بوَضوء ، فأفرغ على يديه من إنائه ، فغسلهما ثلاث مرات ، ثم أدخل يمينه في الوَضوء ، ثم تمضمض واستنشق واستنثر ، ثم غسل وجهه ثلاثا ، ويديه إلى المرفقين ثلاثا ، ثم مسح برأسه ، ثم غسل كلَّ رجلٍ ثلاثا ، ثم قال : رأيت النبي ﷺ يتوضأ نحو وضوئي هذا، وقال: «من توضأ نحو وُضوئي هذا، وصلَّى ركعتين لا يحدِّث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه» متفق عليه[1].



التعريف بالراوي :

هو حُمران - بضم الحاء المهملة وسكون الميم - ابن أبان ، مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، أدرك أبا بكر وعمر ، وروى عن عثمان ومعاوية ، من تابعي أهل المدينة ومحدِّثيهم ، مات سنة خمس وسبعين ، وقيل بعدها [2] .



التعريف بالصحابي :

هو الصحابي الجليل عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، أمير المؤمنين ، وثالث الخلفاء الراشدين ، ويلقَّب بذي النورين ، أسلم في أول الإسلام ، وكان يقول: إني لرابع أربعة في الإسلام ، زوَّجه النبي ﷺ بابنته رقيَّة رضي الله عنها ، وهاجرا معًا إلى الحبشة الهجرتين ، ثم هاجرا إلى المدينة ، ولما توفيت رقية - رضي الله عنها - زوَّجه النبي ﷺ ابنته أم كلثوم رضي الله عنها ، لم يشهد عثمان - رضي الله عنه - بدرًا ؛ لتمريضه لزوجه رقية ، وضرب له رسول الله ﷺ بسهم ، ولم يبايع تحت الشجرة لأمر

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الوضوء ، باب المضمضة في الوضوء ٢٦٦/١ واللفظ له ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الطهارة ، باب صفة الوضوء وكماله ٢٠٤/١ ، ٢٠٥ برقم (٢٢٦) .

(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء ١٨٢/٤ ، تهذيب التهذيب ٢٤/٣ .

رسول الله ﷺ له بالذهاب إلى مكة سفيرًا عن رسول الله ﷺ ليفاوضهم في دخولها ، وضرب رسول الله ﷺ يده بالأخرى عن عثمان ، وجهّز عثمان - رضي الله عنه - نصف جيش العسرة المتوجّه إلى تبوك من ماله ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وممن يوصف بالحياء ، وورد أنه تستحي منه الملائكة ، بويع بالخلافة سنة أربع وعشرين ، وقتل - رضي الله عنه - آخر سنة خمس وثلاثين [1] .

المباحث اللغويَّة :

وضوء : تضبط بفتح الواو ، فيكون المعنى : الماء الذي يتوضأ به وهو المراد بقوله (دعا بوضوء) ، وبضم الواو يكون المراد: فعل الوضوء كما في قوله (نحو وُضوئي هذا).

تمضمض : المضمضة : أن يجعل الماء في فيه ، ويديره ثم يمجه ، وهذا كمال المضمضة ، وأقلها : أن يجعل الماء في فيه ثم يخرجه .

استنشق : اجتذب الماء بالنفَس إلى باطن الأنف .

استنثر : أخرج الماء من أنفه بعد الاستنشاق .

وجهه : حَدُّ الوجه طولاً : من منابت شعر الرأس [2] إلى ما انحدر من اللحيين والذَّقَن جميعا ، وعرضاً من الأذن إلى الأذن .

إلى المرفقين : المرفق : بكسر الميم وفتح الفاء وعكسه لغتان مشهورتان ، وهو : مجتمع العظمين المتداخلين ، وهما طرفا عظم العضد ، وعظم الذراع ، وهو الذي يتكئ عليه المتّكئ .

إلى : لها معنيان :

أ - بمعنى : مع ، فيكون المعنى : مع المرفقين .

ب - تكون بمعنى الغاية ، فيكون ما بعدها داخلاً فيما قبلها إذا كان من جنسه ، ويكون خارجا إذا لم يكن من جنسه ، تقول مثلاً : بعتك هذه الأشجار من هذه إلى هذه ، فما بعد إلى داخل فيما قبلها ، وهكذا ، والمراد بالحديث : أن المرفقين داخلان في الغسل .

---

(١) ينظر : تهذيب التهذيب ١٣٩/٧ ، والإصابة ٤٦٢/٢ .

(٢) الاعتبار بالمنابت المعتادة .

برأسه : الباء هنا للتعدية ، يجوز حذفها وإثباتها ، فالفعل (مَسَح) يتعدى بها وبنفسه .

لا يحدِّث فيهما نفسه : أي من أمور الدنيا مما يستطيع دفعها .

الأحكام والتوجيهات :

١ - دل الحديث على مشروعية غسل الكفين ، ثلاثاً قبل إدخالهما في الإناء ، ويتأكد ذلك في حق القائم من نوم ليل ؛لقول النبي ﷺ: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوءه، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده»[1].

٢ - دلَّ الحديث على وجوب المضمضة والاستنشاق في الوضوء ، ومما يؤيد ذلك أن جميع من وصف وضوء النبي ﷺ ذكر المضمضة والاستنشاق [2] ، ولأن الفم والأنف عضوان من الوجه ، فوجب غسلهما.

ومن أحكام المضمضة والاستنشاق :

أ - المبالغة فيهما سنة مؤكدة لغير الصائم ، وذلك لما يخشى من تسرب الماء إلى جوفه .

ب - يستحب أن يتمضمض ويستنشق بيمينه ، ويستنثر بشماله .

ج - لا يجب الترتيب بينهما وبين الوجه ، ولكن تستحب البداءة بهما؛ لأن كل من وصف وضوء النبي ﷺ ذكر أنه بدأ بهما .

٣ - مما يدل عليه الحديث أيضا وجوب غسل الوجه في الوضوء بحدوده المذكورة ، ومما يُنبَّه عليه هنا أن الشعر الذي في الوجه داخل فيه فيجب غسله ، وإذا كانت اللحية كثيفة بمعنى أنها لا تُرى البشرةُ من تحتها فيستحب تخليلها.

٤ - من فروض الوضوء : غسل اليدين من أطراف الأصابع إلى المرفقين ، فالمرفقان داخلان فيما يجب غسله ؛ لما سبق ذكره في معنى (إلى).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الوضوء ، باب الاستجمار وترا ١/٢٦٣ .
(٢) ينظر: صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ج ١ ففيه عدد من الأحاديث تفيد ذلك .

٥ - لا خلاف بين أهل العلم في وجوب مسح الرأس ، والرأس ما اشتملت عليه منابت الشعر المعتادة ، والواجب مسح عموم الرأس . وكيفية مسحه : أن يأخذ الماء بكفّيه ، ثم يرسله ، ثم يلصق طرف سبابته بطرف سبابته الأخرى ، ثم يضعهما على مقدم رأسه ، ثم يذهب بهما إلى قفاه ، ثم يردهما إلى المكان الذي بدأ منه .

ويدخل في مسح الرأس مسح الأذنين ، ولا يأخذ لهما ماء جديدًا ، فيكفي الماء الذي مسح به الرأس .

٦ - من فروض الوضوء : غسل الرجلين إلى الكعبين ، والكعبان هما : العظمان الناتئان عند ملتقى الساق مع القدم .

٧ - الواجب في غسل أعضاء الوضوء مرة واحدة ، وما زاد فهو مستحب ، وكمال الاستحباب ثلاث مرات إلا مسح الرأس فمرة واحدة ، أما ما زاد عن الثلاث فيكره كراهة شديدة ، قال الإمام أحمد رحمه الله : « لا يزيد على الثلاث إلا رجل مبتلى »[١] .

٨ - دل الحديث على وجوب الترتيب في الوضوء بين الأعضاء المذكورة ، ويؤيده أن جميع من وصف وضوء النبي ﷺ وصفه مرتبا على ما ذكر في الحديث ، وكذا دلالة الآية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾[٢] .

٩ - من فروض الوضوء : الموالاة فيه ، وهي عدم التفريق بين أعضاء الوضوء تفريقا طويلا ، أما التفريق اليسير فلا يضر.

١٠ - من فضل الله تعالى أن شرع صلاة ركعتين أو أكثر بعد الوضوء ، وتكون حينئذ سببا لمغفرة الذنوب وتكفير السيئات ، والمراد بالذنوب المغفورة: الذنوب الصغائر؛ لأن الكبائر لا يكفّرها إلا التوبة منها .

---

(١) انظر المغني لابن قدامة جـ١ ص ١٤٠ .
(٢) آية ٦ من سورة المائدة.

١١ - حِرْص الصحابة رضي الله عنهم على الاقتداء والتأسّي برسول الله ﷺ ونقل سنته إلى الناس ، وهكذا تكون صفة طالب العلم الاقتداء والاتباع ونشر السنة .

١٢ - على المتوضئ أن يذكر اسم الله تعالى عند بداية الوضوء، كما يستحب له عند انتهائه أن يدعوا بما ثبت في قول النبي ﷺ : «ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغُ (أو يسبغ) الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبدالله ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء»[1].

١٣ - دين الإسلام دين الطهر والنظافة ، نظافة الظاهر بالوضوء والغسل وغيرهما ، ونظافة الباطن بتخليصه مما يشوبه من الأحقاد والضغائن ونحوها ، ولأهمية هذا الأمر ربط الإسلام النظافة الحسيّة بالعبادة التي يقوم بها المسلم ليلاً ونهارًا.

١٤ - الاستعجال في الوضوء قد يؤدي إلى الإخلال به ، ومن ثم يُعَرِّض المتوضئ نفسه للعقاب والوعيد الشديد ، فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : رجعنا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة حتى إذا كنا بماءٍ بالطريق تعجل قوم عند العصر فتوضؤوا وهم عجال فانتهينا إليهم وأعقابهم تلوح لم يمسها الماء ، فقال رسول الله ﷺ : «ويل للأعقاب من النار، أسبغوا الوضوء»[2] والمعنى : ويل للذين يتركون أعقابهم فلا يمسها الماء .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الطهارة ، باب الذكر المستحب عقب الوضوء ١/٢١٠ رقم (٢٣٤) .
(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب من رفع صوته بالعلم رقم (٦٠) ، ورواه مسلم في الطهارة باب وجوب غسل الرجلين ١/٢١٤ رقم (٢٤١) وهذا لفظه وليس في البخاري هنا (أسبغوا الوضوء) .

أسئلـــــة

س١ : ما الفرق بين كلٍّ من :

أ - الاستنشاق والاستنثار؟

ب - المرفقين والكعبين ؟

س٢ : من فروض الوضوء مسح الرأس ، بيِّن كيفية ذلك.

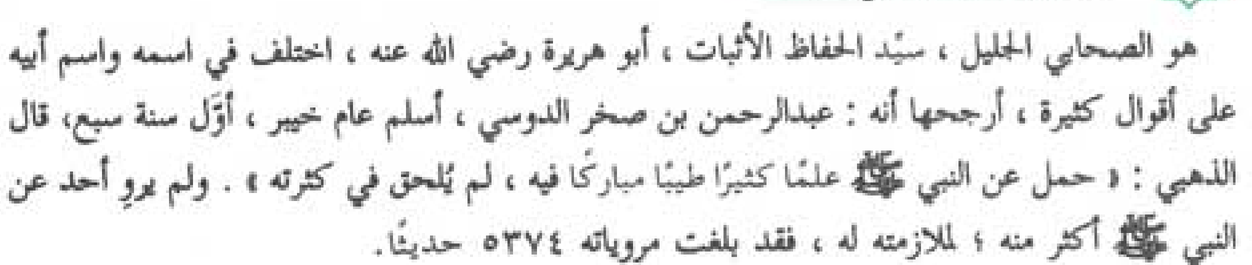
س٣ : طَرَقَ عليك صديقٌ باب بيتك وأنت تتوضأ ، فذهبت لفتح الباب ، ثم رجعت لإكمال الوضوء ، فهل تُكمله أو تبدأ من جديد ؟

س٤ : ما الذكر المشروع بعد الوضوء ؟ وما فضله ؟

س٥ : دلَّ الحديث على أهمية النظافة الحسية والمعنوية ، وضِّح ذلك .



الحديث الثالث



عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن النبي ﷺ دخل المسجد، فدخل رجلٌ فصلَّى، ثم جاء فسلَّم على النبي ﷺ فرد النبي ﷺ السلام، فقال: «ارجع فصلِّ، فإنك لم تُصَلِّ»، فصلى، ثم جاء فسلَّم على النبي ﷺ، فقال: «ارجع فصلِّ فإنك لم تُصَلِّ» ثلاثًا.

قال: والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره، فعلِّمني، قال: «إذا قمت إلى الصلاة فكبِّر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها» متفق عليه [1].

التعريف بالراوي :

هو الصحابي الجليل، سيِّد الحفاظ الأثبات، أبو هريرة رضي الله عنه، اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة، أرجحها أنه: عبدالرحمن بن صخر الدوسي، أسلم عام خيبر، أوّل سنة سبع، قال الذهبي: «حمل عن النبي ﷺ علمًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، لم يُلحق في كثرته». ولم يروِ أحد عن النبي ﷺ أكثر منه؛ لملازمته له، فقد بلغت مروياته ٥٣٧٤ حديثًا.

روى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: إنكم تقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، وتقولون: ما بال المهاجرين والأنصار لايحدثون عن رسول الله ﷺ بمثل حديث أبي هريرة؟ وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وكنت ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأشهد إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا. وكان يشغل إخوتي من الأنصار عمل أموالهم، وكنت امرءًا مسكينًا من مساكين الصفة أعي حين ينسون، وقد قال رسول الله ﷺ في حديث يحدثه: إنه لن يَبسط أحد ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمع إليه ثوبه إلا وعى ما أقول، فبسطت نَمِرةً عليَّ، حتى إذا قضى رسول الله ﷺ مقالته جمعتها إلى صدري، فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ من شيء [2].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب أمر النبي ﷺ الذي لا يُتِمُّ ركوعه بالإعادة ٢٧٦/٢، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ٢٩٨/١ برقم ٣٩٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب البيوع - باب ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا۟ فِى الْأَرْضِ﴾، في ٢٤٧/٤، رقم (٢٠٤٧).

توفي أبو هريرة - رضي الله عنه - سنة سبع وخمسين للهجرة [1] .

المباحث اللغويَّة :

فدخل رجل : اسمه خلَّاد بن رافع - رضي الله عنه -

فصلَّى : المقصود بالصلاة هنا : تحية المسجد .

ارجع فصلِّ فإنك لم تُصلِّ : أي : أعد صلاتك ؛ لأن الصلاة الأولى لا تجزئك .

ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن : قال جمهور أهل العلم : المراد بذلك قراءة الفاتحة ، ويؤيده ما جاء في رواية الإمام أحمد وأبي داود والنسائي من حديث رفاعة بن رافع : « ثم اقرأ بأم القرآن ، وبما شاء الله » [2] .

الأحكام والتوجيهات :

١ - هذا الحديث العظيم يسمّيه العلماء : (حديث المسيء في صلاته) ، وذلك لما وقع فيه من إساءة الرجل صلاته ، وأمر الرسول ﷺ له بالإعادة .

٢ - دلَّ الحديث على وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة من ركعات الصلاة ، ويؤيد ذلك ما رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» [3] .

٣ - الطمأنينة في الصلاة ركن من أركانها لا تصح الصلاة بدونها ، ولذلك أمر الرسول ﷺ المسيء في صلاته أن يعيدها ؛ لأنها فقدت هذا الركن ، وحَدُّ الطمأنينة رجوع أعضاء الجسد إلى استقرارها وقراءة الذكر الواجب ، وهذه الطمأنينة تكون في أفعال الصلاة كلها من القيام ، والركوع ، والرفع منه ، والسجود ، والرفع منه ، والجلوس للتشهد .

٤ - ما ذكر في الحديث من الأركان واجب في كل ركعة ما عدا تكبيرة الإحرام ، فهي في الركعة الأولى فقط .

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ٥٧٨/٢ ، وتهذيب التهذيب ٢٦٢/١٢ . (٢) ينظر: فتح الباري ٢٧٨/٢ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأذان ، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها ٢٣٦/٢ ، ٢٣٧ ، ومسلم في كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ٢٩٥/١م رقم (٣٩٤) .

٥ - في الحديث الحثُّ على المبادرة لتعليم الجاهل ، وتنبيه الغافل ، وبخاصة ما يتعلق بأمر العبادات ، وينبغي أن يكون هذا التعليم برفق ولين ، وتوضيح وبيان ، من غير شدة ولا عنف .

٦ - من آداب المتعلم :

أ - الإصغاء إلى معلمه برغبة وحرص؛ لكي يستفيد من معلِّمه، فهذا الرجل أصغى إلى رسول الله ﷺ لكي يسمع منه ما يحسن به صلاته .

ب - احترام المعلِّم عند التلقِّي منه والتزام الأدب معه؛ لكي يستوعب المتعلم ما أراد المعلم تعليمه .

ج - السؤال والمناقشة إذا لم يتبين مقصود المعلم ، أو لم يستوعب المتعلم ما قصده المعلم ، قال مجاهد رحمه الله : " لا يتعلم العلم مُستَحيٍ ولا مُستكبر " (١) .

٧ - محض النصيحة للمتعلم من أنفع ما يقدمه العالم والمدرس لطلابه ، اقتداء بالمعلم الأول ﷺ .

٨ - تغيير الأسلوب في التعليم ، وفي الإجابة عن الأسئلة أمرٌ يقتضيه التعليم ، فقُدُرات الناس متفاوتة ، واستيعابهم متباين .

٩ - مما يستنبط من الحديث مشروعية تحية المسجد ، حيث دخل هذا الرجل المسجد فصلى ركعتين ، ولمَّا لم يحسنها أمره الرسول ﷺ بالإعادة .

١٠ - مشروعية السلام ، ولو كان الفاصل بين الشخصين زمنًا يسيرًا.

١١ - وأخيرًا : حسن خلق النبي ﷺ ومعاشرته لأصحابه ، ولطفه معهم ، ومحبته لهم ، فيقتدى به ﷺ في أحواله كلها ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢) .

---

(١) ذكره البخاري تعليقاً كتاب العلم ، باب الحياء في العلم .
(٢) آية ٢١ من سورة الأحزاب .

أسئلـــــة

س ١ : لِمَ أمر الرسول ﷺ الرجل أن يعيد صلاته ؟ وهل تعتبر الصلاة الأولى باطلة ؟ علل لذلك .

س ٢ : قال رسول الله ﷺ : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » ما درجة هذا الحديث؟ وما علاقته بحديث المسيء صلاته ؟

س ٣ : رأيت شابًا في مسجد المدرسة يُسرع في صلاته ، ماذا تعمل نحوه ؟

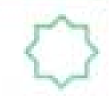
س ٤ : خرجت من فصلك ثم رجعت إليه ، ما أوّل عمل تقوم به في ضوء ما استفدته من الحديث ؟

س ٥ : عدِّد بعضا من أخلاق النبي ﷺ واربطها بالحديث .



الحديث الرابع

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ «إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيها لأتوهما ولو حبْوًا، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتُقام، ثم آمر رجلا فيصلّي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حُزَمٌ من حطب إلى قومٍ لا يشهدون الصلاة فأُحرِّق عليهم بيوتهم بالنار» متفق عليه، واللفظ لمسلم[1].



التعريف بالراوي :

سبق التعريف به في الحديث الذي قبله .



المباحث اللغويّة :

أثقل صلاة : أثقل : أفعل تفضيل من الثقل ، والمراد بالثقل : المشقة .

على المنافقين : أصل النفاق في اللغة : الستر ، وسُمّي المنافق بذلك ؛ لأنه يستر كفره ويظهر الإيمان .

والمراد بالمنافقين هنا : الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر .

لو يعلمون ما فيهما : أي : من مزيد الفضل والأجر .

لأتوهما : أي : الصلاتين ، والمعنى : لأتوا إلى المسجد ليصلُّوهما مع الجماعة .

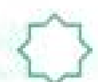
ولو حَبْواً: أي : يزحفون إذا منعهم مانع من المشي ، كما يزحف الصغير على يديه ورجليه . قال النووي : معناه : لو يعلمون ما فيهما من الفضل والخير ثم لم يستطيعوا الإتيان إليهما إلا حَبْواً لحَبوا إليهما ولم يفوِّتوا جماعتهما في المسجد [2] .

ولقد هممت : الهم : العزم، وقيل : دون العزم .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأذان ، باب وجوب صلاة الجماعة ١٢٥/٢ ، ١٤١/٢ ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ، باب فضل صلاة الجماعة ٤٥١/١ برقم (٦٥١) .

(٢) شرح النووي على مسلم ١٥٤/٥ .



الأحكام والتوجيهات :

١ - هذا الحديث أصلٌ في وجوب صلاة الفريضة جماعة في المسجد* ، وذلك أن الرسول ﷺ رتَّب العقوبة بالنار على مَن يتخلف عن صلاة الجماعة من غير عذر شرعي .

ومما يعضد هذا الحديث ويؤيده :

أ - ما رواه مسلم - رحمه الله - في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : أتى النبي ﷺ رجل أعمى ، فقال : يا رسول الله ، إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد ، فسألَ رسولَ الله ﷺ أن يرخِّص له فيصلي في بيته ، فرخَّص له ، فلما ولَّى دعاه فقال : «هل تسمع النداء بالصلاة» قال : نعم ، قال : «فأجب» [١] .

ب - وروى مسلم - رحمه الله - عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : لقد رأيتُنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق قد عُلِم نفاقه أو مريض ، إن كان المريض ليمشي بين رجلين حتى يأتي الصلاة [٢] .

٢ - لصلاة الجماعة فضل عظيم وثواب جزيل، ومن ذلك ما رواه البخاري وغيره عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة» [٣]. ومما ورد في فضلها: أن المصلِّي تصلِّي عليه الملائكة ما دام في مصلَّاة، تقول: اللهم صلِّ عليه، اللهم ارحمه، ما لم يحدث، وأن له بكل خطوة يخطوها إلى المسجد حسنة، وترفع عنه خطيئة، وإذا رجع إلى بيته كذلك.

٣ - الأجر العظيم والثواب الجزيل في صلاة العشاء والفجر جماعة في المسجد، كما يفهم من بيانه ﷺ بأن من علم مقدار الأجر المترتب على ذلك حرص على عدم تفويتهما ولو لم يقدر على المشي لأتى ولو زحفًا كزحف الصبي.

وروى مسلم وغيره عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلَّى الصبح في جماعة، فكأنما صلى الليل كله» [٤].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ، باب يجب إتيان المسجد على مَن سمع النداء ٤٥٢/١ .
(٢) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى ٤٥٣/١ ، رقم (٦٥٤) .
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأذان ، باب فضل صلاة الجماعة ، ١٣١/٢ .
(٤) أخرجه مسلم ، كتاب المساجد ، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة ٤٥٤/١ رقم (٦٥٦) .
* للاستزادة في المسألة يمكن الرجوع لكتاب: (الصلاة وحكم تاركها) ، للإمام ابن القيم رحمه الله تعالى .

وقد جاء في أجر المصلّي لصلاة الفجر ما رواه مسلم في صحيحه ، عن جندب بن عبدالله - رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : «من صلى الصبح فهو في ذِمّة الله ، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء فيدركه فيكبه في نار جهنم»(١) .

ومما يعين على أداء صلاة الفجر جماعة في المسجد :

أ - العزم الأكيد على الاستيقاظ لأداء الصلاة .

ب - الدعاء المستمر بأن يعينه الله تعالى على ذلك .

ج - النوم المبكر حتى يأخذ الجسم قسطه من الراحة .

د - الاستمرار على الذكر المشروع عند النوم وعند الاستيقاظ منه .

هـ- عمل الأسباب المعينة ، مثل : وضع المنبه ، أو الاستعانة بمن في البيت ليوقظوه ، ونحو ذلك .

٤ - من ترك صلاة العشاء وصلاة الفجر جماعة في المسجد من غير عذر شرعي ، عرَّض نفسه لخطر عظيم وذنب كبير ، واتصف بصفة من صفات المنافقين ، فقد غضب الرسول ﷺ غضباً شديدًا على من تركهما ، وهمَّ بإحراقهم .

٥ - النفاق صفة ذميمة وآفة خطيرة ، لم يتصف به فرد أو أفراد إلا أهلكهم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾(٢) .

ومن صفات المنافقين :

أ - إظهار الإسلام وإبطان الكفر .

ب - ثقل العبادات عليهم ، وبخاصة صلاة العشاء وصلاة الفجر ، وذلك لقوة الداعي إلى تركهما ، حيث إن وقت العشاء وقت سكون وراحة ووقت الفجر وقت لذة النوم ، وكلاهما بعيد عن مرأى الناس .

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب المساجد ، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة ١/٤٥٤ برقم (٦٥٧) .
(٢) آية ١٤٥ من سورة النساء .

ج - أنهم يقصدون بأعمالهم الرياء والسمعة ، فيحرصون على إظهار أعمالهم التي يرون أنها حسنة ، فيحضرون وقت حضور الناس ورؤيتهم لهم ، ويختفون حين لا يراهم الناس .

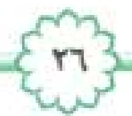
د - حرصهم الشديد على الدنيا ولو كان على صورة عبادة ، جاء في رواية عند البخاري : « والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرْقاً سميناً أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء »[1] .

٦ - درء المفاسد مقدَّم على جلب المصالح ، وهذه قاعدة عظيمة من قواعد الشرع ، وذلك أن الرسول ﷺ لم يمنعه من تعذيبهم وحرقهم بالنار إلا ما في هذه البيوت من النساء والذرية الذين سيلحقهم الضرر ،(وهم لا تجب عليهم صلاة الجماعة)، كما جاء في بعض روايات الحديث .

٧ - هذا الدين الحنيف وضع للمسلمين منهجاً متكاملاً واضحاً يسيرون عليه في جميع شؤون حياتهم ، وفي مقدمتها العبادات التي يتقربون بها إلى المولى جلَّ وعلا ، ومن هذا المنهاج : استقامتهم في صلاتهم في اليوم والليلة يؤدونها في أوقاتها ، جماعة في المسجد ، لا يتخلفون عنها إلا لعذر شرعي كالمرض مثلاً .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب وجوب صلاة الجماعة ٢/١٢٥ . والعَرْق : بفتح العين وسكون الراء ، وهو العظم الذي عليه لحم . والمرماتين : تثنية مرماة ، بكسر الميم ، ويجوز فتحها وهي ما بين ظلفي الشاة من اللحم .



أسئلــــة

س ١ : عدِّد ما تعرفه من صفات المنافقين ، ثم اذكر بعض الآيات التي تحفظها في صفاتهم.

س ٢ : لِمَ كانت صلاة الفجر ثقيلة على المنافقين ؟

س ٣ : صلاة الجماعة واجبة على كل مسلم ، ما موقفك من جارك الذي لايشهدها مع الجماعة ؟

س ٤ : شكا إليك بعض زملائك عدم قيامهم لصلاة الفجر ، فما أهم الأسباب التي تذكرها لهم لتعينهم على الاستيقاظ ؟

س ٥ : (درء المفاسد مقدَّم على جلب المصالح) قاعدة شرعية مهمَّة ، وضح المراد بها مع ذكر مثال لم يذكر في الكتاب .



الحديث الخامس

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على العبد والحرّ، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدّى قبل خروج الناس إلى الصلاة» متفق عليه، واللفظ للبخاري[1].

التعريف بالراوي :

هو الصحابي الجليل عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل، القرشي، العدوي، المكي، ثم المدني، أبو عبدالرحمن، الإمام القدوة، أسلم وهو صغير، وهاجر مع أبيه ولم يبلغ الحلم، واستصغر يوم أحد، وأول غزواته الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة، روى علمًا كثيرًا عن النبي ﷺ وعن الخلفاء الراشدين، توفي - رضي الله عنه - سنة ثلاث وسبعين[2].

المباحث اللغويَّة :

فرض : أي : ألزم وأوجب، وهو في الاصطلاح : ما أثيب فاعله امتثالاً واستحق العقاب تاركه.

صاعًا من تمر : صاعًا، منصوبة على التمييز، والصاع يساوي أربعة أمداد، والمد : ملء اليدين المعتدلتين، وهما مجتمعتان[3].

قبل خروج الناس إلى الصلاة : أي صلاة عيد الفطر المبارك.

الأحكام والتوجيهات :

١ - يدل الحديث على وجوب صدقة الفطر على الصغير والكبير، والذكر والأنثى، والحر والعبد من المسلمين، كما هو نص الحديث، حتى الذين لا يجب عليهم الصيام، فيخرجها الولي عن نفسه وعمن تحت يده من النساء والذرية.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فرض صدقة الفطر ٣/٣٦٧ رقم ١٥٠٣، ١٥٠٤، ومسلم في الزكاة، باب زكاة الفطر على المسلمين ٢/ ٦٧٧ رقم (٩٨٤).

(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء ٣/٢٠٣، وتهذيب التهذيب ٥/٣٢٨.

(٣) التقدير الشرعي بالصاع، ويختلف ما يعادله بالكيلو بحسب النوع المخرج وقد قدّره بعض العلماء بالنسبة للبر الجيد بكيلوين وأربعين جرامًا.

٢ - لم يذكر الحديث وجوبها على الجنين الذي في بطن أمه ، لكن يستحب إخراجها عنه؛ لفعل عثمان رضي الله عنه .

٣ - الواجب فيها على الفرد الواحد صاع ، سواء كان من تمر أو أي صنف من الأصناف المطعومة الموجودة في البلد ، كالأرز والبر ونحوها ، وأفضلها ما كان أنفع للفقير ، وعليه فلا يجزئ طعام البهائم ، وكذا لا يجزئ إخراجها من الثياب أو الفرش أو أي نوع من الأثاث ، وكذا لا تجزئ القيمة ؛ لأن الرسول ﷺ فرضها من الطعام .

٤ - أما وقتها : فوقت وجوب زكاة الفطر : غروب الشمس ليلة العيد ، فمن كان من أهل الوجوب حينذاك وجبت عليه ، فلو مات شخص قبل غروب الشمس ولو بدقائق لم تجب عليه ، وإن مات بعد الغروب ولو بدقائق وجب إخراجها عنه ، وإن ولد مولود قبل غروب الشمس وجب إخراجها عنه ، وإن ولد بعد الغروب لم يجب إخراجها عنه.

أما وقت إخراجها فلها وقتان: وقت فضيلة ، ووقت جواز.

فوقت الفضيلة : هو صباح يوم العيد قبل الصلاة ، ولذلك استُحِب تأخيرُ صلاة عيد الفطر المبارك ليَتَّسع الوقت لإخراجها.

أما وقت الجواز فهو قبل صلاة العيد بيوم أو يومين ؛ لما ورد في الصحيح ، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال : (وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين) [1] .

أما تأخيرها بعد العيد فلا يجوز من غير عذر ، فإن أخرها وجب عليه إخراجها ، وتكون صدقة من الصدقات.

٥ - تعطى زكاة الفطر للفقراء والمساكين ومن عليهم ديون لا يستطيعون وفاءها ، فيعطون منها بقدر حاجتهم .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب صدقة الفطر على الحر والمملوك ٣/٣٧٥ .

ويجوز أن تعطى زكاة البيت الواحد مثلًا إلى فقير واحد ، ويجوز توزيعها على عدد من الفقراء ، وإذا ملكها الفقير وصارت في حوزته جاز أن يخرجها عن نفسه أو عن أحد من عائلته.

٦ - في صدقة الفطر حكم عظيمة وأسرار ومعان جليلة ، منها :

أ - الإحسان إلى الفقراء والمساكين ، وارتفاعهم عن ذلِّ المسألة في أيام العيد؛ ليشاركوا إخوانهم المسلمين فرحتهم وسرورهم بالعيد.

ب - إظهار شكر نعمة الله تعالى بإتمام صيام شهر رمضان وقيامه ، وعلى ما تيَسَّر من الأعمال الصالحة فيه ، المقربة إليه.

ج - صدقة الفطر طهرة للصائم عما وقع في صيامه من شوائب ونقص ولغو وإثم.

د - فيها تعويد على الكرم والبذل والعطاء وحُبِّ المواساة ، وقَهْرٌ لشهوات النفس وأنانيتها.

أسئلــــة

س ١ : متى تؤدَّى زكاة الفطر؟ وضح ذلك بالتفصيل .

س ٢ : زكاة الفطر طهرة للصائم ، كيف ذلك ؟

س ٣ : يبحث المؤمن عن الصورة المثالية لعباداته ، كيف يطبق ذلك في زكاة الفطر ؟

س ٤ : بين ما يجزئ وما لا يجزئ في زكاة الفطر مما يلي ، مع التعليل :

أ - العنب. ب - البطيخ . ج - الثياب .

د - الريالات. هـ- الكتب . و - الأرز .

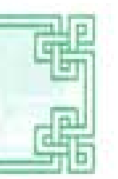


الحديث السادس

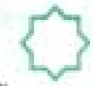
عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل، فسدَّت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أَغْبِقُ قبلهما أهلاً ولا مالاً، فنأى بي في طلب شيء يوما، فلم أُرِح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين، وكرهت أن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبثت ـ والقدح على يدي ـ أنتظر استيقاظهما حتى بَرَق الفجر، فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرِّج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج».

قال النبي ﷺ: «وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عمٍّ، كانت أحبَّ الناس إليَّ، فأردتها عن نفسها، فامتنعت منّي حتى ألَمَّت بها سنة من السنين، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلّيَ بيني وبين نفسها، ففعلَت، حتى إذا قدَرت عليها، قالت: لا أُحِلُّ لك أن تفضَّ الخاتم إلا بحقِّه، فتحرجت من الوقوع عليها، فانصَرَفْتُ عنها وهي أحبُّ الناس إليَّ، وتركتُ الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها».

قال النبي ﷺ: «وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء، فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمَّرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين، فقال: يا عبدالله، أدِّ إليَّ أجري، فقلت له: كلُّ ما ترى من أجرك، من الإبل، والبقر، والغنم، والرقيق، فقال: يا عبدالله، لا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك، فأخذه كلَّه فاستاقه

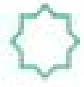


فلم يترك منه شيئا، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، فخرجوا يمشون» متفق عليه[1].



التعريف بالراوي :

سبق التعريف به في الحديث الخامس .



المباحث اللغويّة :

رهط : ما دون العشرة .

ممن كان قبلكم : في رواية عند الطبراني في كتاب الدعاء : « ثلاثة نفر من بني إسرائيل » .

أووا المبيت إلى غار : أي: استقر بهم الأمر إلى غار ليبيتوا فيه .

فانحدرت : أي : هبطت ونزلت ، وفي رواية عند البخاري : « فأووا إلى غار فانطبق عليهم »[2] .

لا ينجيكم : لا يخلصكم مما وقع عليكم .

أن تدعو الله بصالح أعمالكم : أي : توسلوا إلى الله تعالى وادعوه بأعمالكم الصالحة التي عملتموها .

أبوان : المراد : الأب والأم ، وهو من باب التغليب ، كما يقال : (القمَرَان) للشمس والقمر .

وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً : الغبوق : هو الشرب آخر النهار ، يقابل الصبوح وهو الشرب أوّل النهار ، والمقصود بالأهل : الزوجة والولد ، والمقصود بالمال : الرقيق والخدم ، والمعنى : لا أقدم عليهما أحداً في شرب نصيبهما من اللبن الذي يشربانه .

فنأى بي : نأى : بَعُد ، والمراد : ذهبت أطلب أمرًا بعيداً .

فلم أُرِح عليهما حتى ناما : أي : لم أرجع إلى أبويّ حتى أخذهما النوم ، والرواح : الرجوع آخر النهار ، والغدوُّ : الذهاب أوّل النهار ، وفي رواية للبخاري : « فأبطأت عنهما ليلة ، فجئت وقد رقَدا »[3] .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الإجارة ، باب من استأجر أجيرا فترك أجره ٤٤٩/٤ ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر ، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة ٢٠٩٩/٤ برقم (٢٧٤٣) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب حديث الغار ٥٠٥/٦ برقم (٣٤٦٥) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب حديث الغار ٥٠٥/٦ برقم (٣٤٦٥) .

فحلبت لهما غبوقهما : أي : مقدار ما يشربانه من اللبن .

القَدَح : هو الذي يشرب منه أو يؤكل فيه . **برق** : أضاء وأسفر .

ابتغاء وجهك : أي: طلب مرضاتك ، وفي رواية للبخاري: « أني فعلت ذلك من خشيتك » (١)

فأردتها على نفسها : يعني راوَدتها للزنى بها .

ألَمَّت بها سنة من السنين : أي : نزلت بها سنة قحط وجدب فأحوَجتها إليَّ .

لا أحل لك أن تفضَّ الخاتم إلا بحقه : المراد بذلك أنها طلبت منه ألا يجامعها إلا على الوجه الشرعي .

أجراء : جمع أجير .

فثمَّرت أجره : المراد : نميت أجره حتى صار كثيراً .

فاستاقه : أي : ذهب به .

التوجيهات والأحكام :

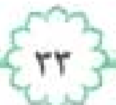
هذا الحديث مليء بالتوجيهات والأسرار ، نعرض منها ما يلي :

١ - في أخبار السابقين عظات وعبر ، ينبغي للمسلم الوقوف عندها وتدبرها والاستفادة منها في حياته ، ألا ترى أن الله سبحانه وتعالى قصَّ علينا من أخبار الماضين من المرسلين وغيرهم الشيء الكثير ، كل ذلك لأجل أن يستفيد اللاحق من السابق فيتعظ ويعتبر ، وقد قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ الآية (٢) .

٢ - الأسلوب القصصي يجعل السامع والقارئ يهفو لسماع المطلوب ، ويتقبله ويعمل به ، ولهذا كان النبي ﷺ يورد مثل هذا بين الحين والآخر لصحابته ، ومن ثمّ للأمة بعده . والمعلم - وهو يلقي درسه على تلاميذه - ينبغي أن يسلك هذا المسلك إذا ما وجد فرصة لذلك ، فله آثار طيبة على عقولهم وسلوكهم .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب حديث الغار ٦/٥٠٥ برقم (٣٤٦٥) .
(٢) آية ١١١ من سورة يوسف .



٣ - سلامة العقيدة ، وصفاء التوحيد أعظم عمل ينجي صاحبه من مصائب الدنيا وعذاب الآخرة ، فهؤلاء الثلاثة اتفقوا على التوسل إلى الله تعالى بأفضل ما يرون أنهم قدموه لله تعالى بإخلاص ، فكان أثر ذلك سريعاً في الدنيا .

٤ - مشروعية التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة ابتغاء مرضاة الله تعالى ، وأما التوسُّل بغير ذلك من الأشجار والقبور والأضرحة والأولياء ودعاؤهم من دون الله فهو شرك أكبر مخرج عن الملة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ ﴾ (١) ، وقال سبحانه : ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ٢٢ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ ﴾ (٢) .

٥ - الدعاء عبادة، وهو من أفضل ما يتقرب به المؤمن إلى ربه، وفيه لجوء العبد إلى ربه، وشعوره بفقره وذلته وسكونه، وضعف قوته وحوله، وهؤلاء الثلاثة لجؤوا إلى الله تعالى؛ لينقذهم مما هم فيه بدعائه والتوسل إليه. يقول سبحانه : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (٣) ، وقال جلَّ وعلا : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦ ﴾ (٤) .

٦ - دلَّ الحديث على فضل برّ الوالدين وطاعتهما والقيام بحقوقهما وخدمتهما وتحمُّل المشاقّ والصعاب من أجلهما .

ومن أنواع البر : تنفيذ أوامرهما ما لم تكن في معصية الله تعالى ، والقيام بشؤونهما ، ومساعدتهما بالجهد والمال ، ومخاطبتهما بالقول اللين ، وعدم عصيانهما ، والدّعاء لهما .

---

(١) آية ١٩٤ من سورة الأعراف .
(٢) آية ٢٢، ٢٣ من سورة سبأ .
(٣) آية ٦٠ من سورة المؤمن .
(٤) آية ١٨٦ من سورة البقرة .

ومن برِّهما بعد موتهما: كثرة الدعاء لهما ، وإجراء صدقة جارية عنهما ، وتنفيذ وصيَّتهما ، وصلة أرحامهما ، وإكرام أصدقائهما ، يقول تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [1] .

٧ - بر الوالدين سبب للخلاص من مشكلات الدنيا ، والنجاة من عذاب الآخرة ، فهذا الرجل البارُّ بوالديه كان بره سبباً لانفراج الصخرة عنهم ، روى الترمذي وغيره ، عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فحافظ على الباب أو ضيِّع»[2] .

وكما أن البر سبب لدخول الجنة، فالعقوق سبب للعقوبة في الدنيا والآخرة، قال ﷺ : «ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاقُّ لوالديه، والديُّوث، ورَجِلَة النساء»[3] .

٨ - النظافة الحسية والطهارة المعنوية من أهم الأمور التي يسعى لها الإسلام ويرتب عليها آثارًا حميدة في حياة الإنسان وبعد مماته ، والمسلم ظاهره ينبئ عن باطنه ، فهذا الرجل الذي امتنع من فعل الفاحشة لمَّا ذكَّرته المرأة بربه جل وعلا نال جزاءه في الدنيا بانفراج الصخرة ، وما عند الله خير وأبقى.

٩ - المؤمن الحق هو الذي يبتعد عن الفواحش والمنكرات ، ولا يقترب من المعاصي والآثام ، ويحرص أن يلقى الله تعالى على ذلك .

---

(١) آية ٢٣ ، ٢٤ من سورة الإسراء .
(٢) رواه الترمذي في السنن ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الفضل في رضا الوالدين ٢٧٤/٤ برقم (١٨٩٩) ، ورواه ابن ماجه ، كتاب الأدب ، باب بر الوالدين ١٢٠٦/٢ رقم (٣٦٦٣) .
(٣) رواه الحاكم في المستدرك ٧٢/١ ، وقال : صحيح الإسناد ، والبزار (كشف الأستار ٣٧٢/٢) ، وجوَّد إسناده المنذري في الترغيب والترهيب ٣٢٧/٣ ، ورواه الضياء في المختارة ٣٠٨/١ ، ورواه بنحوه النسائي ٨٠/٥ ، ٨١ ، وانظر أيضا: صحيح ابن حبان ١٦/ ٣٣٥ ، والمستدرك ١٤٦/٤-١٤٧ ، ومسند أحمد ٦٩/٢ ، ١٢٨ ، ١٣٤ . والديُّوث : الذي يقر أهله على الزنا. والرَّجِلَة : المرأة المتشبهة بالرجال .

١٠ - الأمانة عظيمة ، وشأنها كبير عند الله تعالى وعند الناس ، ولعظم شأنها فقد عرضها الله سبحانه وتعالى على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، ولكن الإنسان الضعيف حملها ، فإذا قام بها استحق أجرها دنيا وأخرى ، وإلا كانت وبالاً عليه ، ومن صور الأمانة:

أ - القيام بتوحيد الله عز وجل.

ب - القيام بالأعمال الصالحة عموماً.

ج - القيام بحقوق الآخرين بعامة ، والودائع والضمانات والالتزامات المالية بخاصة .

١١ - العمل الصالح - بمختلف أنواعه - سبب للخروج من المآزق والصعاب ، يقول تعالى :


﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [1] .



أسئلـــــة

س ١ : ما المراد بالغبوق ؟ وماذا يقابله ؟

س ٢ : تحدث عن أهمية بر الوالدين من خلال دراستك للحديث.

س ٣ : المحافظة على الأنساب من مقاصد الإسلام ، وضح ذلك من خلال الحديث.

س ٤ : ركَّز الإسلام كثيرًا على حقوق الآخرين ، كيف فهمت ذلك من الحديث ؟

س ٥ : بم اشترك الثلاثة في دعوتهم التي سبَّبت لهم النجاة ؟

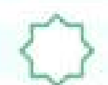
س ٦ : ما حكم التقرب إلى الله تعالى بالطواف على قبر وليٍّ من الأولياء ؟ وضح ما تقول بالدليل .

---

(١) الآيات ٢ ،٣ من سورة الطلاق .

ثانياً

الثقافـــــة الإسلامية



من خصائص هذه البطولة:

١ - أنها بطولة لم تصنعها الأحداث ، إنما صنعها الإيمان بالله تعالى ، فأهل مكة ، وأهل المدينة - الذين منهم أوَّل حملة هذا الدين - لم يكن لهم في جاهليتهم بطولات مذكورة ، فلما جاء الإسلام حوَّلهم قادة للدنيا ، ففتحوا بلاد فارس والروم ، والتي كانوا لا يجرؤون على القرب منها . ولهذا قال عمر رضي الله عنه : نحن قومٌ أعزَّنا الله بالإسلام ، فلا نطلب بغير الله بديلاً [1] .

وفي رواية أخرى عنه قال : " إنكم كنتم أذل الناس ، وأحقر الناس ، وأقلَّ الناس ، فأعزَّكم الله بالإسلام ، فمهما تطلبوا العزة بغيره يذلُّكم الله [1] .

٢ - أنها ليست بطولات أرضية محضة ، بل هي مؤيَّدة من قبل الله جل وعلا ، تستمد قوَّتها من خلال دعائه والاستغاثة به ، واللجوء إليه ، والتوكُّل عليه ، فيمدُّ أصحابها بتأييده ونصره ، قال تعالى : ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝ ﴾ [2] .

ويقول ﷺ يوم بدر : «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آتِ ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض»، فما زال يهتف بربه، مادًا يديه، مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه[3].

٣ - هذه البطولات ليست لأجل الأرض والمادة ، بل لأجل هدف أسمى ، وغاية أنبل ، حدَّدها رسول الله ﷺ بقوله : «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»[4].

---

(١) قول عمر (إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين" مستدرك ١ / ١٣٠.
وفي مصنف ابن أبي شيبة٧ / ١٠ ، ٧ / ٩٣ : عن عمر (إنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلن نلتمس العز بغيره).

(٢) آية ٧ من سورة محمد ﷺ.

(٣) رواه مسلم، كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة ٣ / ١٣٨٤ رقم (١٧٦٣).

(٤) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا (الفتح ٦ / ٢٧) رقم (٢٨١٠).

ومن هنا لعلك تلمس الحكمة من تسمية الانتصارات الإسلامية بالفتوح ، وهي تسمية قرآنية ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ① ﴾ (١) ؛ لأنها فتح للقلوب لتلقِّي نور الله ، وفتحٌ للبلاد لاستقبال هذا الدين العظيم .

٤ - أن غاية هذه البطولات غاية نبيلة ، فإنك لا ترى فيها البطش والتنكيل عند التمكُّن والنصر ، بل إنك ترى العفو والمسامحة ما كان إلى ذلك سبيل ، وما لم تَدْعُ المصلحة إلى خلافه.

٥ - أنها بطولات دائمة ، لا يتخللها خضوع وذل ؛ لأنها نابعة من الإيمان العميق ، والمؤمن لايذل ولا يخضع إلا لله ، أو من أمره الله بالذل والخضوع له كالوالدين ، وهذا غير منافٍ للبطولة ، بل هو من كمالها .

بعض الصُّور :

١ – كانت معركة أحد من أشدّ المعارك التي خاضها رسول الله ﷺ وأصحابه، وأصيب فيها رسول الله ﷺ إصابات قوية، فَشُجَّ وجهه، وكسرت رباعيته، حتى أشاع المشركون أنه ﷺ قد مات، وبينما هو على هذه الحال، وبعض أصحابه يحيطون به، إذ بأُبيّ بن خلف يقبل قائلاً: أي محمد، لا نجوتُ إن نجوت، فقال الصحابة رضي الله عنهم : أيعطف عليه رجل منا، فقال ﷺ : دعوه، فلما دنا، تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصِّمَّة، وانتفض بها انتفاضة حتى تطاير عنه مَن حوله، ثم استقبله رسول الله فطعنه في عنقه طعنة جعل يتدحرج منها عن فرسه مراراً، فأثرت فيه حتى مات منها عند رجوعهم إلى مكة(٢).

٢ - وكان حبيب بن زيد الأنصاري - رضي الله عنه - قد بعثه رسول الله ﷺ إلى مسيلمة الكذاب باليمامة ، فكان مسيلمة إذا قال له : أتشهد أن محمدًا رسول الله ؟ قال : نعم ، وإذا قال : أتشهد أني رسول الله ، قال : أنا أصمُّ لا أسمع ! ففعل ذلك مرارًا ، فقطعه مسيلمة عضوًا عضوًا حتى مات شهيدًا رضي الله عنه (٣).

(١) آية ١ من سورة الفتح .
(٢) سيرة ابن هشام ٨٤/٣ والجهاد لابن أبي عاصم ٦٠١/٢
(٣) الاستيعاب (ترجمته) ، وأسد الغابة ٣٧٠/١ .

٣ - لما كان يوم اليمامة واشتد قتال بني حنيفة على الحديقة التي فيها مسيلمة ، قال البراء بن مالك رضي الله عنه : يا معشر المسلمين ، ألقوني عليهم ، فاحتملوه حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم ، فقاتلهم على باب الحديقة حتى فتحه للمسلمين ، فدخل المسلمون ، فقتل الله مسيلمة ، وجرح البراء يومئذ بضعاً وثمانين جراحة ، ما بين رمية وضربة [١] .

٤ - قال ابن عباس رضي الله عنهما: أسَرَت الرومُ عبدالله بن حذافة السهمي صاحب النبي ﷺ فقال له الطاغية: تنصّر وإلا ألقيتك في البَقرة [٢] - لبقرة من نحاس - قال : ما أفعل ، فدعا بالبقرة النحاس ، فملئت زيتا وأغليت ، ودعا برجل من أسرى المسلمين ، فعرض عليه النصرانية ، فأبى ، فألقاه في البقرة ، فإذا عظامه تلوح ، وقال لعبدالله : تنَصّر وإلا ألقيتك ، قال : ما أفعل ، فأمر به أن يلقى في البقرة ، فبكى ! فقالوا : قد جزع ، قد بكى ، قال : ردُّوه ، فقال عبدالله : لا ترى أني بكيت جزعاً مما تريد أن تصنع بي ، لكن بكيت حيث ليس لي إلا نفس واحدة يُفعَل بها هذا في الله ، كنت أحبُّ أن يكون لي من الأنفس عدد كل شعرة فيَّ ، ثم تُسلَّط عليَّ فتفعل بي هذا .

قال ابن عباس : فأعجب منه ، وأحبَّ أن يُطْلقه ، فقال له : قَبِّل رأسي وأُطْلقك ، قال : ما أفعل ، قال : تنصّر وأزوّجك بنتي ، وأقاسمك ملكي ، قال : ما أفعل ، قال : قبِّل رأسي وأطلقك ، وأطلق معك ثمانين من المسلمين ، قال : أما هذه فنعم ، فقبَّل رأسه ، وأطلقه وأطلق معه ثمانين من المسلمين .

فلما قدموا على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قام إليه عمر فقبَّل رأسه . قال ابن عباس : فكان أصحاب رسول الله ﷺ يمازحون عبدالله ، فيقولون : قبّلت رأس علج ؟! فيقول لهم : أطلق الله بتلك القبلة ثمانين من المسلمين [٣] .

---

(١) أسد الغابة ١/١٧٢ .
(٢) البَقْرة: قدر كبيرة واسعة ، مأخوذة من التبقّر ، وهو التوسع ، أو لأنها تسع بقرة تامة. (النهاية ، واللسان) .
(٣) أسد الغابة ٣/١٤٣ .

أسئلـــــة

س ١ : من أين تَستمد البطولات الإسلامية قُوَّتها ؟ استشهد لما تقول.

س ٢ : تسمى الانتصارات الإسلامية بالفتوح ، ما أصل هذه التسمية ؟ ولماذا ؟

س ٣ : اذكر موقفاً واحدًا من بطولة النبي ﷺ ، وموقفاً آخر من بطولة أصحابه رضي الله عنهم .

من خصائص الشريعة

للشريعة الإسلامية خصائص تميزها عن غيرها ، ينبغي للمؤمن أن يتعرف عليها ، ويستشعرها؛ لتوجد في نفسه شعورًا بعظمة دينه ، وزيف ما سواه ، وهذه الخصائص كثيرة ، نذكر منها ما يلي :

١ ـ إلهيّة المصدر والغاية :

فمصدرها من عند الله ، وغايتها عبادة الله ورضاه. وبما أن مصدرها من عند الله ، فإنه ليس لأحد من البشر أن يُدخل فيها تشريعاً من عنده ، حتى رسول الله ﷺ فإنه إنما يبلّغ رسالة ربه ، كما قال تعالى : ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ (١) ، ويطبق شريعة الله في الأرض ليقتدي به البشر : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (٢) .

وبما أنها من عند الله فإنك لا تجد فيها تناقضاً ،كما قال تعالى : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (٣) ، ولا تجد فيها تحيّزًا لغير الحق ، ولا ميلًا لجنس دون آخر .

وبما أن غايتها عبادة الله وحده ، فإنك ترى المتمسك بها غايته واحدة ، وهدفه واحد ، لا تتجاذبه الاتجاهات ، ولا تتقاذفه الأهواء ، قال تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ (٤) .

ومن آثار ذلك أنها توجد في نفس المؤمن رقابة منه على نفسه ، تدفعه إلى فعل الحسَن ، وترك القبيح .

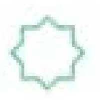
٢ ـ حفظ مصادرها :

للشريعة مصدران محفوظان من الضياع والتحريف ، هما القرآن والسنة ، فما دام هذان المصدران موجودين فالدين محفوظ وقائم بإذن الله تعالى، ولذلك قال ﷺ : «وقد تركت فيكم ما لن تضِلُّوا بعده إن اعتصمتم به : كتابَ الله» (٥) .

وفي حديث العرباض بن سارية، قال ﷺ : «فعليكم بسنّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديّين، عَضُّوا عليها بالنواجذ» (٦) .

---

(١) آية ٩٩ من سورة المائدة . (٢) آية ٢١ من سورة الأحزاب . (٣) آية ٨٢ من سورة النساء .
(٤) آية ٢٩ من سورة الزمر . (٥) رواه مسلم ، كتاب الحج ، باب حَجّة النبي ﷺ ٢/٨٩٠ رقم (١٢١٨) .
(٦) رواه أبو داود رقم (٤٦٠٧) ، والترمذي رقم (٢٦٧٦) ، وقال : حسن صحيح .



٣ - غنى مصادرها :

ويظهر ذلك في أمور ، منها :

أولاً : اشتمال القرآن والسنة على نوعين من النصوص :

أ - نصوص خاصة ، وهي ما تدل على حكم مسألة بعينها ، كوجوب الصلاة ، والزكاة ، وتحريم الزنا ، وغير ذلك.

ب - نصوص عامة ، وهي أشبه ما تكون بالقواعد الكلية التي يدخل فيها ما لا حصر له من الأحكام ، وهذا النوع من النصوص هو سِرٌّ من أسرار بقاء الشريعة وصلاحيتها لكل زمان ومكان ، وذلك لأن الذي وضع هذه الشريعة عالم بكل ما يكون عليه الزمان من تغيُّر وتحوُّل ، فلذلك ضَمَّنَ شرعَه مثل هذه القواعد التي لا تتعلق بزمان أو مكان أو مسألة معينة ، ولذلك أمثلة كثيرة منها :

١ - قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾[١] .

وهذه آية عظيمة تدل على أن الأصل في الأشياء كلها الإباحة ، إلا ما دلَّ الدليل الشرعي على المنع منه ، ويدخل في ذلك مئات الأحكام ، بل أكثر .

٢ - قال ﷺ : «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ»[٢] .

وهذا الحديث قاعدة عظيمة تبين كمال هذا الدين ، وأن كل زيادة فيه فهي مردودة .

ثانياً : في القرآن والسنة علاج لجميع جوانب الحياة: الاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية ، وغير ذلك .

ثالثاً : فيهما بيان النظرة الصحيحة لعَلاقة العبد بربه ، وعَلاقته بالآخرين ، على أساس من العدل والرحمة

رابعاً : فيهما بيان النظرة الصحيحة للكون ، والحياة ، والإنسان .

خامساً : فيهما بيان لهدف الإنسان في الحياة ، وكيفية تحقيقه ، وماذا ينتظره بعد الموت .

---

(١) آية ٢٩ من سورة البقرة .
(٢) رواه البخاري ، كتاب الصلح ، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود (الفتح ٥/٣٠١) رقم (٢٦٩٧) ، ومسلم ، كتاب الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة وردُّ محدثات الأمور ٣/١٣٤٣ رقم (١٧١٨) .

٤ - شمولها لجميع جوانب الحياة :

لقد انتظمت الشريعة أحكام الحياة كلها ، فلا يوجد شيء يمكن أن يخرج عن حكم الشريعة ، سواء أكان في حياة الفرد أم كان في حياة المجتمع .

فاهتمت الشريعة ببيان ما ينظِّم حياة الفرد - الذي هو إحدى لبنات المجتمع - قبل ولادته وبعدها ، في صغره وكِبره ، وفي جميع مراحل عمره ، تنظيماً دقيقاً لا يوجد له مثيل مطلقاً ، ونظمت حياته في يومه وليلته ، في نومه وقومته ، في نفسه ومع غيره من قريب أو بعيد ، ممن هو على دينه أو يخالفه ، حتى قال بعض المشركين لسلمان الفارسي رضي الله عنه : قد علَّمكم نبيُّكم كل شيء حتى الخراءة ، فقال له سلمان - رضي الله عنه - معترًّا بذلك : « أجل ، لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول »[١] .

كما نظمت الشريعة حياة المجتمع ، وما ينبغي أن يكون عليه من تعاون وإخاء ، وما ينبغي أن يكون عليه الحاكم والمحكوم ، وعلاقتهم بغيرهم من المجتمعات في السلم والحرب ، وبيَّنت الشريعة العقوبات الرادعة لمن لم يتمش مع شريعة الله ، ونوَّعت هذه العقوبات على حسب اختلاف الجرائم ، إلى غير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر .

٥ - العدل والتوازن والتوسُّط :

فالشريعة مبناها على العدالة والتوازن ، توازنٌ بين طلب الدنيا والآخرة ، فكما أن العمل للآخرة هو المطلوب الأسمى ، فالعمل للدنيا من الكسب وطلب الولد وغير ذلك مطلوبٌ شرعاً ، وهو بالنية الصالحة ، والموافقة للشريعة يكون عملاً أخرويًا .

وتوازنٌ بين الحقوق والواجبات ، فكما أن لكل شخص حقوقاً ، فعليه واجبات .

وتوازنٌ بين حق الرجل والمرأة ، وحق الصغير والكبير ، وحق الروح وحق الجسد ، وحق النفس وحقوق الآخرين .

---

(١) رواه مسلم كتاب الطهارة ، باب الاستطابة ٢٢٣/١ رقم (٢٦٢) .

والوسطية هي : اتباع الصراط المستقيم ، الذي هو وسط بين الإفراط والتفريط ، وبين الغلوّ والتقصير :

﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝ ﴾ (١)

٦ ـ العالمية :

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٢) ، فهي شريعة عالمية ليس لها حدود ، لاتفرق بين جنس وآخر ، وبلدة وأخرى ، لا يحدها زمان ولا مكان ، عامة للإنس والجن ، الأسود والأبيض ، الغني والفقير ، العربي والعجمي .

٧ ـ الكمال :

فهي شريعة كاملة لا يأتيها نقص ، ولا تحتاج إلى زيادة أو تعديل ، قد كمَّلها الله تعالى عندما أنزل هذه الآية على رسوله ﷺ فقال:

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (٣)

٨ ـ اليسر والسهولة ، ورفع الحرج :

الشريعة كلها مبناها على التيسير ، كما قال تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (٤)

فهي في أصل تشريعاتها وأحكامها ميسرة لا حرج فيها ، وكذلك فيما قد يعرض للعبد من حالات الضعف أو المشقة ، فإن الشريعة تخفف عنه من يسر إلى أيسر منه ، كالمريض يشق عليه القيام فإنه يصلي جالساً ، والمسافر يقصر الصلاة ، ويفطر في رمضان ، وغير ذلك ، قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (٥) .

ولكن ليس لأحد أن يتهاون بأمر الشرع ونهيه ، محتجًا بيسر الشريعة ، فإن هذا تهاون وتفريط ، وفهم خاطئ للتيسير في الشريعة .

(١) الآيتان ٦ ، ٧ من سورة الفاتحة .
(٢) آية ١٠٧ من سورة الأنبياء .
(٣) آية ٣ من سورة المائدة .
(٤) آية ١٨٥ من سورة البقرة .
(٥) آية ٧٨ من سورة الحج .

أسئلـــة

س ١ : ما معنى كون الشريعة إلهية المصدر والغاية ؟

س ٢ : تحدَّث عن شمول الشريعة لجميع الجوانب.

س ٣ : يحتج بعض الكسالى على تقصيره بأن الدين يسر ، كيف يمكنك إفهامه المعنى الصحيح للشريعة ؟



المال في الإسلام

تمهيد :

خلق الله تعالى الإنسان في هذه الحياة ، وجعل له عوامل تقوم بها حياته الفردية والجماعية . والإنسان - أي إنسان - ينطلق في حياته بناء على تصوُّره الاعتقادي ، فيوجه نشاطه السياسي والاقتصادي والاجتماعي وغيرها ، بناءً على هذا الاعتقاد .

وللمسلم نظرته الخاصة نحو المال ، النظرة التي فصلها الشرع المطهر ، تلك النظرة المتميزة عن سائر النظم المالية في عالم اليوم ، والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام : -

أ - النظام الإسلامي .

ب - النظام الرأسمالي .

جـ - النظام الاشتراكي .

أولاً : النظام الإسلامي :

من الصعب تلخيص نظرة الإسلام إلى المال في كلمات يسيرة ، ولكن يمكن الاقتصار على بعض الأصول الضرورية التي تحيط بالموضوع :

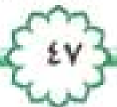
١ - المال مال الله :

بيَّن الله سبحانه وتعالى أن الأرض وما عليها ملك له عز وجل ، فقال تعالى : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ﴾ [١] ، خلق فيها الآدميين ليعمروها ، وأعدها لانتفاعهم ، يقول سبحانه: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [٢] ، ويقول سبحانه : ﴿ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ [٣] .

وعليه فالمال مال الله تعالى ، والناس مستخلفون فيه ، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ [٤] ، فيتصرف المسلم فيه بناء على هذا الأصل الاعتقادي العظيم .

---

(١) آية ١٢٠ من سورة المائدة .
(٢) آية ٢٩ من سورة البقرة .
(٣) آية ٣٣ من سورة النور .
(٤) آية ٧ من سورة الحديد .



٢ - للإنسان حقُّ التملُّك :

من غرائز الإنسان حبُّ التملُّك ، والإسلام لبّى هذه الغريزة ، وأمر المسلم بتنميتها ، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (١) ، وقال فيما حكى عن قارون وقومه : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ (٢)

وغيرها من النصوص كثير ، ولكن الإسلام حدد طرق ووسائل هذا التملك ، ومنها :

أ - التجارة والسعي لكسب الرزق ، يقول تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ (٣)

ب - التملُّك عن طريق الوصية والإرث .

ج - التملُّك عن طريق الجهاد في سبيل الله من الغنيمة والفيء .

د - التملُّك عن طريق إحياء الأرض الموات التي لا تكون ملكاً لأحد ، فيحييها بالسقي أو الزرع أو البناء، جاء في الصحيح عن عائشة - رضي الله عنها - مرفوعا : « مَن أعمَر أرضاً ليست لأحد فهو أحقّ » (٤) . ولكن في الوقت الحاضر لابد من إذن وليّ الأمر .

هـ - التملك عن طريق الهبات والهدايا والعطايا .

٣ - أصول التعامل المالي في الإسلام :

١ - سلامة النية والقصد في التعامل المالي، قال رسول الله ﷺ : «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»(٥). فيقصد بمعاملاته الرزق الحلال، والاستعفاف عن السؤال، والتقرُّب به إلى الله تعالى.

---

(١) آية ١٠ من سورة الجمعة . (٢) آية ٧٧ من سورة القصص . (٣) آية ١٥ من سورة الملك .

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب الحرث والمزارعة ، باب من أحيا أرضا مواتا ١٨/٥ رقم (٢٣٣٥) ، وهذا لفظه ، قال الحافظ: زاد الإسماعيلي : (فهو أحق بها) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي ٩/١ ، برقم ١ ، ومسلم ، كتاب الإمارة ، باب قوله ﷺ : (إنما الأعمال بالنية) ١٥١٥/٣ برقم (١٩٠٧) .

٢ - الأمانة والصدق، قال رسول الله ﷺ : «البيّعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما مُحِقت بركة بيعهما»[١].

٣ - أن لا يطغى المال على طاعة الله تعالى، وأن لا يؤدي إلى معصيته سبحانه، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ ﴾[٢].

٤ - اتقاء المعاملات المشتبهة لأجل أن لا يقع في الحرام، قال ﷺ : «الحلال بيّن والحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ...» الحديث[٣].

٥ - تجنُّب المعاملات المحرَّمة: الأصل في التعامل المالي الحِلُّ إلا ما دل الشرع على تحريمه، ويمكن جمع ذلك في القواعد العامة الآتية:

أ - الربا، وقد ثبت في الكتاب والسنة تحريم الربا، وهو مقتضى العدل والرحمة بالخلق، قال تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾[٤].

ب - المعاملات التي فيها غرر، ويدخل فيها الميسر، والمجهول، وبيع الثمر قبل بُدُوِّ صلاحه، ونحو ذلك.

ج - ما فيه غش وتدليس، قال رسول الله ﷺ : «من غشّنا فليس منا»[٥].

د - أن يترتب على المعاملة ضرر أو إضرار، قال رسول الله ﷺ : «لا ضرر ولا ضرار»[٦].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب إذا بيّن البيّعان ولم يكتما ٣٠٩/٤ برقم (٢٠٧٩)، ومسلم، كتاب البيوع، باب الصدق في البيع والبيان ١١٦٤/٣ رقم الحديث (١٥٣٢).
(٢) آية ٩ من سورة المنافقون.
(٣) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه ١٢٦/١ رقم الحديث (٥٢)، ومسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ١٢١٩/٣ رقم الحديث (١٥٩٩).
(٤) آية ٢٧٥ من سورة البقرة.
(٥) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ : (من غشنا فليس منا) ١٩٩/١ برقم (١٠١).
(٦) أخرجه ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضرّ بجاره ٧٨٤/٢ برقم (٢٣٤٠)، وأخرجه الإمام أحمد ٣١٣/١، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٥٠).

٦ - أن يؤدي الحق المشروع فيه ، مثل :

أ - الزكاة المفروضة المعيّنة مقاديرها من الشرع ، بحسب نوع المال وقدره ، وهذا حقٌّ مفروض .

ب - النفقات الواجبة ، كالنفقة على الزوجة والأولاد ، وكذا عند حاجة المسلمين إذا لم يتمكن بيت المال من تحقيقها .

ج - الصدقات والتبرعات والهبات وأنواع البر المتعددة ، وهذه مستحبة ندب إليها الإسلام وعظَّم أجر صاحبها ، وضاعف مثوبته؛ لما يورثه من المحبة والمودة وسَدّ الحاجة ، ومواساة الفقير والمسكين وغير ذلك ، قال تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ [1] .

ثانياً : النظام الرأسمالي :

يقوم النظام الرأسمالي على وجهة الاقتصاد الحرّ ، ودعامته الأساسية وفلسفته الفكرية تقوم على المذهب الفردي .

أهم أسس النظام الرأسمالي :

١ - المِلكية الفردية لأدوات الإنتاج ، وحماية الدولة لها ، فالملكية الفردية في المذهب الفردي حقٌّ مطلق من كل قيد .

٢ - عدم تدخُّل الدولة في النشاط الاقتصادي ، وتركه حرًّا لتنافس الأفراد .

٣ - حافز الربح والمصلحة الشخصية ، والمنفعة الذاتية هي الأمور المحركة للنشاط الاقتصادي والباعثة له .

٤ - انقسام المجتمع إلى مُلّاك وغير مُلّاك .

٥ - (الربا) المسمّى عندهم : (الفائدة) دعامة أساسية في النظام الرأسمالي .

٦ - ليس لأي كائن حقٌّ في المال سوى مالكه .

---

(١) آية ٢٦١ من سورة البقرة .

الآثار المترتبة على هذا النظام :

١ - تؤدي هذه المبادئ إلى سلوك سبيل يوصل إلى المال ويزيد من الأرباح ، وبناء عليه تعددت وسائل الكسب غير الشريف ، فانتشر الاحتكار والقمار وتجارة الخمر والمخدّرات ، وأسلحة الدمار ، وغيرها .

٢ - انتشر الربا انتشارًا واسعًا ، ووقع ضحيته ملايين الأفراد؛ لأن المال انحصر في بنوك ربوية رأسمالية .

٣ - ليس للضعفاء والفقراء أو الحريصين على المثل العليا والأخلاق الحميدة أيُّ دور في هذا النظام .

٤ - سيطرة الأغنياء وأصحاب الجاه على المجتمع ، والتحكُّم فيه .

ثالثاً : النظام الاشتراكي (الشيوعي) :

يقوم النظام الاشتراكي (الشيوعي) على ضد نظرية المذهب الفردي ، حيث يرى أن مصلحة الجماعة هي الحاكمة ، أما المصلحة الفردية فملغاة .

أهمّ أسس النظام الاشتراكي :

١ - إلغاء الملكية الفردية.

٢ - الدولة هي المالكة للمال ، والموجهة للاقتصاد كله ، فلا حقَّ للفرد إلا بقدر حاجته ، وعليه أن يبذل للدولة جميع طاقته.

٣ - زعم توزيع الثروة على الجميع .

الآثار المترتبة عليه :

١ - مصادمة الفطرة الإنسانية لحب التملُّك التي غرزها الله سبحانه وتعالى في الإنسان.

٢ - القضاء على حوافز الجد والاجتهاد؛ لأن الإنسان يعمل لغيره.

٣ - القضاء على المواهب والإبداعات ، فلا سبيل لتنميتها.

٤ - الطبقة المسيطرة في الدولة تعيش برخاء ورفاهية ، وتسكن ما تشاء من المساكن ، وتغدق المال على نفسها ، وبقية المجتمع يعيش عكس هؤلاء تماماً من الشقاء والتعاسة .

ولذا لم يتمكن هذا المذهب الفاسد من البقاء ، وثار عليه أهله ، وتفككت دولته في مطلع هذا القرن الهجري .

أسئلـــــة

س١ : (المال نعمة من الله) ماأثر ذلك على المسلم ؟

س٢ : (المال مال الله) وضح معنى هذه العبارة ؟

س٣ : ينظر الإسلام إلى المال بأنه ملك لله تعالى مُنِح الإنسان حق التملُّك فيه ، اذكر بعض الأدلة على ذلك ، موضحاً بعض سبل التملك المشروعة .

س٤ : لِمَ حرَّم الإسلام الربا والمعاملات التي فيها ضرر ؟

س٥ : لكي يتمتع المسلم بالمال ، ويثمر في الدنيا والآخرة لابد وأن يتعامل بضوابط ، تحدَّث عما يتعلق بالمعاملات المشتبهة .

س٦ : قارن بين نظام الإسلام المالي ، والنظام الرأسمالي ، والنظام الاشتراكي ، فيما يلي :

١ - النظرة إلى أصل المال .

٢ - أحقِّية التملك .

٣ - النتائج .



المسـجد وآدابـه

مكانة المسجد :

للمسجد في حياة الأمة مكانة عالية ، لعلنا نوجزها في النقاط التالية :

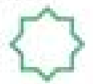
١ - المساجد بيوت الله تعالى ، قال ﷺ : «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله»(١) ، وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾(٢) ، قال العلماء : وهذه الإضافة إضافة تشريف .

٢ - المساجد أفضل البقاع في الأرض ، قال ﷺ : «أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها»(٣).

٣ - المساجد موضع أداء الصلاة المفروضة ، التي هي الركن الثاني من أركان الإسلام .

٤ - المساجد موضع لاجتماع المسلمين وتعارفهم وتآلفهم ، وفيها تقام دروس العلم وحِلق القرآن الكريم .

٥ - ومما يدل على عظم مكانة المسجد وأهميته أيضاً أن النبي ﷺ بادر ببناء مسجده أول ما هاجر إلى المدينة ، وكان ذلك من أول الأعمال التي قام بها عليه الصلاة والسلام .




فضـل عمـارته :

عمارة المسجد نوعان:

أ - العمارة المادية ، والمراد بناؤه ، وفيه فضل عظيم ، يقول ﷺ : «من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة» (٤).

وفي الحديث بشارة بدخول الجنة لمن بنى لله مسجداً، مخلصاً في ذلك ؛ لأن بناء الله له بيتاً في الجنة يقتضي نزوله وسكناه فيه .

---

(١) رواه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ٤/٢٠٧٤ رقم (٢٦٩٩) .
(٢) آية ١٨ من سورة الجن .
(٣) رواه مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل الجلوس في مصلاَّه بعد الصبح وفضل المساجد ١/٤٦٤ (رقم ٦٧١) .
(٤) رواه البخاري ، كتاب الصلاة ، باب من بنى مسجدا (الفتح ١/٥٤٤) رقم (٤٥٠) .

ب ـ العمارة المعنوية: والمراد: الصلاة فيه، والذكر، وقراءة القرآن، ونحو ذلك من الطاعات، وورد في فضل ذلك نصوص كثيرة، منها قوله ﷺ: «مَن غدا إلى المسجد أو راح أعدَّ الله له في الجنة نُزُلاً كلما غدا أو راح»[1].

ويجمع هذين النوعين قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾[2].

بعض الأحكام والآداب المتعلقة بالمسجد:

١ - إحسان بنائها، وترك زخرفتها؛ لأن زخرفتها أمر محدث، وفيه إشغال للمصلي، وفتح باب للمباهاة بها والمفاخرة. عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أمرت بتشييد المساجد» قال ابن عباس: لَتُزَخْرِفُنَّها كما زخرفت اليهود والنصارى[3].

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: وأمر عمر ببناء المساجد، وقال: أَكِنَّ الناس من المطر، وإياك أن تُحَمِّر أو تُصَفِّر فتفتن الناس، وقال أنس: يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلًا[4].

٢ - يحرم بناء المساجد على القبور، أو وضع القبور في المساجد؛ لأن ذلك وسيلة إلى الشرك بتعظيم القبور وعبادتها من دون الله تعالى.

قال ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[5].

وفي حديث جندب بن عبدالله البجلي - رضي الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ قبل موته بخمس وهو يقول: «... وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك»[6].

ولا تجوز أيضًا الصلاة في المقبرة، إلا صلاة الجنازة.

---

(١) رواه مسلم، كتاب المساجد، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات ٤٦٣/١ رقم (٦٦٩).
(٢) الآية ١٨ من سورة التوبة.
(٣) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب في بناء المساجد رقم (٤٤٨)، وقول ابن عباس قد علّقه البخاري مجزوما به، قبل رقم (٤٤٦)
(٤) علّقهما البخاري هكذا بالجزم، كتاب الصلاة، باب بنيان المسجد (الفتح ٥٣٩/١).
(٥) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور (الفتح ٢٠٠/٣)، رقم (١٣٣٠)، ومسلم، كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور ٣٧٦/١ رقم (٥٣٠).
(٦) رواه مسلم، الموضع السابق، رقم (٥٣٢)، والأحاديث في الباب متواترة. (انظر: نظم المتناثر ص٧١).

٣ - تجب العناية بتنظيف المسجد، ويحرم تقذيره، ووضع الأذى فيه، وقد قال ﷺ: «البصاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها»[١]. وحيث لا يمكن الدفن فالكفارة إزالة ذلك القذر، كما حكَّ النبي ﷺ البصاق من جدار المسجد[٢].

٤ - المشي إلى المسجد بهدوء وطمأنينة، فلا يشتد في المشي، ولا يهرول، فقد قال ﷺ: «إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا»[٣].

٥ - أن يقدم رجله اليمنى في الدخول، واليسرى في الخروج، قال أنس رضي الله عنه: من السنة إذا دخلت المسجد أن تبدأ برجلك اليمنى، وإذا خرجت أن تبدأ برجلك اليسرى[٤].

ويقول عند الدخول والخروج ما ورد، ومنه ما أمر به النبي ﷺ بقوله: «إذا دخل أحدكم المسجد، فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك»[٥].

٦ - التبكير في الذهاب إلى المسجد، والحرص على الصلاة في الصف الأول، فقد حثَّ النبي ﷺ على ذلك فقال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا على ذلك، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه»[٦]، والتهجير: التبكير.

ولا ينبغي لمن جاء مبكرًا أن يتأخر عن الصف الأول إلا لعذر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فمن جاء أول الناس وصفَّ في غير الأول، فقد خالف الشريعة)[٧]. وهو بتأخره يحرم نفسه من خير عظيم، وقد قال ﷺ: «تقدموا فأتمُّوا بي، وليأتمَّ بكم من بعدكم، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله»[٨].

---

(١) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب كفارة البزاق في المسجد (الفتح ١/٥١١) رقم ٤١٥.
(٢) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب حك البزاق باليد من المسجد (الفتح ١/٥٠٧) رقم ٤٠٥.
(٣) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب قول الرجل: فاتتنا الصلاة (الفتح ٢/١١٦) رقم (٦٣٥)، ومسلم، كتاب المساجد، باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة ١/٤٢٢ رقم (٦٠٣).
(٤) رواه الحاكم ١/٢١٨، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.
(٥) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب ما يقول إذا دخل المسجد ١/٤٩٤ رقم (٧١٣).
(٦) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب الاستهام في الأذان (الفتح ٢/٩٦)، رقم (٦١٥)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف ١/٣٢٥ رقم (٤٣٧).
(٧) مجموع الفتاوى ٢٢/٢٦٢.
(٨) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف ١/٣٢٥ رقم (٤٣٨).

وفي التبكير فوائد ، منها : إدراك الصلاة من أولها ، وأداء النافلة ، وقراءة القرآن ، وحصول استغفار الملائكة له ، وأنه لايزال في صلاة ما انتظر الصلاة ، وإدراك الصف الأول ، وغير ذلك .

٧ - ألا يجلس الداخل إلى المسجد حتى يصلي ركعتين تحية المسجد ، فعن أبي قتادة الأنصاري - رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال : «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين»[١] .

وحكمها : سنة مؤكدة ، ويصليها الداخل ولو كان حال خطبة الإمام يوم الجمعة ، ولكن يخففها ، فعن جابر– رضي الله عنه– أن النبيﷺ قال: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوَّزْ فيهما»[٢] .

٨ - ويكره رفع الصوت في المسجد ، والتشويش على المصلِّين أو القارئين ، سواء أكان ذلك بكلام معتاد ومحادثة، أم كان ذلك برفع الصوت بالقراءة بحيث يؤذي من بجانبه. قال ﷺ : «إن المصلي يناجي ربه، فلينظر بما يناجيه، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن»[٣] .

٩ ـ ومما يتعلق بما تقدم حكم الاقتداء بالإمام ، فالمأموم عليه أن يتابع إمامه ، فلا يتقدم عليه ولا يوافقه ولا يتأخر عنه كثيرًا، قال ﷺ : « إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فلا تختلفوا عليه ، فإذا كبَّر فكبِّروا ، وإذا ركع فاركعوا؛ وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا ولك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا صلى جالسا فصلُّوا جلوسًا أجمعون »[٤] .

وفي تحريم مسابقة الإمام قال ﷺ : « أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحوِّل الله رأسه رأس حمار، أو صورته صورة حمار »[٥] .

---

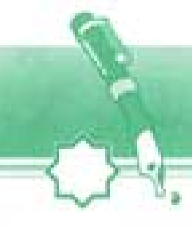
(١) رواه البخاري ، كتاب التهجد ، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى (الفتح ٣/٤٨) رقم (١١٦٣) .
(٢) رواه البخاري ، في التهجد ، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى (الفتح ٣/٤٩) ، رقم (١١٦٦) ، ورواه مسلم ، كتاب الجمعة ، باب التحية والإمام يخطب ٢/٥٩٦ رقم (٨٧٥) ، وهذا لفظه .
(٣) رواه مالك في الموطأ ، كتاب الصلاة ، باب العمل في القراءة ١/٨٠ ، وبنحوه أبو داود رقم (١٣٣٢) ، وأحمد في مواضع من المسند منها ٣/٩٤ ، وصححه الحافظ ابن حجر كما في المقاصد الحسنة للسخاوي ص٣٦١ .
(٤) رواه البخاري في الأذان ، باب إقامة الصف من تمام الصلاة (الفتح ٢/٢٠٩) رقم (٧٢٢) ، ومسلم ، في الصلاة ، باب ائتمام المأموم بالإمام ١/٣٠٩ رقم (٤١٤) وهذا لفظه .
(٥) رواه البخاري ، كتاب الأذان ، باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام (الفتح ٢/١٨٢) رقم (٦٩١) ، ومسلم ، كتاب الصلاة ، باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما ١/٣٢٠ رقم (٤٢٧) .

أسئلـــــة

س ١ : اذكر ثلاثة أمور تدل على مكانة المسجد في الإسلام ، مستدلاً على واحد منها.

س ٢ : ما فضل مَن بنى لله مسجداً ؟ وما شرط حصول هذا الفضل ؟ وما الدليل على ذلك ؟ وما البشارة التي تؤخذ من الدليل لمن بنى المسجد ؟

س ٣ : ما الدليل على فضل التبكير في الذهاب إلى الصلاة ؟ واذكر بعض الفوائد التي يحصّلها المبكِّر .





الجار واهتمام الإسلام به :

الجار في الأصل : هو المجاور في الدار ، وقد يطلق على الصاحب في السفر ، أو العمل ، ونحو ذلك ، وهو من أقرب الناس التصاقًا بالإنسان ومعرفة لأحواله .

ولقد اهتم الشرع بالجار وعظَّم حقَّه، قال تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ [1] .

وقال ﷺ : «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورِّثه» [2]، أي : أنه يكون له حق في الميراث. ولعل من الحكم في اهتمام الشرع بالجار ما يلي:

١ - أن تسود المحبة والألفة بين المسلمين ، ومن أولى الناس بذلك الجيران .

٢ - أنَّ الجار أولى الناس بإعانة جاره ومساعدته ؛ لقربه منه ومعرفته بمشاكله وأحواله .

٣ - أنْ يحصل للمسلم الأمان على نفسه وولده وأهله وماله .



حـدود الجيران :

اختلف العلماء في تحديد الجار الذي جاءت النصوص بالاهتمام به . فقيل : حَدُّ الجوار أربعون دارًا من كل جانب ، وقيل : أربعون من جميع الجوانب ، وقيل : مَن صلَّى معك الفجر فهو جار ، وقيل غير ذلك .

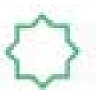
وكل هذه الأقوال ليس عليها دليل صحيح، ولعل أحسن الأقوال وأعدلها قول من قال : الجار هو من قاربَت دارُه دارَ جاره، ويُرجع في تحديده إلى العرف، فمن كان في عرف الناس جار فهو جار، وذلك لأن الأسماء التي ورد بها الشرع ولم يحدد معناها فإنه يُرجع في معناها إلى العرف الصحيح، وقد اختار هذا القولَ جماعةٌ من العلماء المحققين، منهم الإمام ابن قدامة، صاحب المغني، والإمام المرداوي صاحب الإنصاف، وغيرهم [3] .

---

(١) آية ٣٦ من سورة النساء . والجار ذي القربى : القريب ، إما نسبًا، أو موضعًا، والجار الجنب: البعيد، إما نسبًا أو موضعًا، والصاحب بالجنب : الرفيق في السفر ونحوه. (انظر : تفسير ابن كثير ، والقرطبي) .

(٢) رواه البخاري ، كتاب الأدب ، باب الوصاة بالجار (الفتح ٤٤١/١٠) ، رقم (٦٠١٤ ، ٦٠١٥) ، ومسلم ، كتاب البر ، باب الوصية بالجار ٢٠٢٥/٤ ، رقم (٢٦٢٤ ، ٢٦٢٥) .

(٣) المغني ٥٣٧/٨ ، وقال بعد أن ذكر حديث: (الجار أربعون) ، وإن لم يثبت الخبر فالجار هو المقارب ، ويرجع في ذلك إلى العرف.اهـ . وقال في الإنصاف ٢٢٤/٧: وقيل: يرجع فيه إلى العرف ، قلت: وهو الصواب ، إن لم يصح الحديث.



مراتب الجيران :

تختلف مراتب الجيران بحسب قربهم وبعدهم ، فالأقرب أولى بالبر والإكرام من الأبعد ، ودليل ذلك أن عائشة - رضي الله عنها - سألت النبي ﷺ فقالت : إن لي جارتين ، فإلى أيِّهما أُهدِي ؟ قال ﷺ : «إلى أقربهما منك باباً»(١) .

وتختلف مراتبهم أيضا باختلاف أنواعهم :

١ - فنوع له ثلاثة حقوق ، وهو الجار المسلم القريب ، فله حق الجوار والإسلام والقرابة .

٢ - ونوعٌ له حقَّان ، وهو الجار المسلم ، فله حق الجوار ، والإسلام .

٣ - ونوع له حق واحد ، وهو الجار الكافر ، فله حق الجوار فقط .



أهمية اختيار الجار :

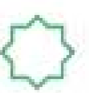
والمسلم يحرص على اختيار الجار الصالح الذي يؤدي له حقوقه ولا يؤذيه ، ويحفظه ويعاونه ، والناس يقولون : (الجار قبل الدار) ، وهذا معنى صحيح ، ومما يشهد له في القرآن الكريم قوله تعالى - عن امرأة فرعون - : ﴿ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ ﴾ (٢) .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى : قالت العلماء : اختارت الجار قبل الدار ، وقد ورد شيء من ذلك في حديث مرفوع(٣) .

وتتضح أهمية ذلك بمعرفة أن الجار يؤثر في جاره وأولاده بسبب المخالطة ، فإن كان صالحاً أمنه على أهله وبيته ، وإن كان فاسدًا فإنه لا يأمنه على أهله وبيته ، والجار الصالح يحفظ ما قد يطَّلع عليه من أسرار جاره وأحواله الخاصة ، والفاسد قد يشيع ذلك ويظهره ، والصالح يعين جاره على فعل الخير ويناصحه ، والفاسد قد يثبِّطه ويغويه .

---

(١) رواه البخاري في الأدب ، باب حق الجوار في قرب الأبواب (الفتح ٤٤٧/١٠) رقم (٦٠٢٠) .
(٢) آية ١١ من سورة التحريم .
(٣) تفسير ابن كثير عند هذه الآية ، ونحوه في تفسير الآلوسي : (روح المعاني) والحديث الذي أشار إليه ابن كثير « الجار قبل الدار » رواه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي ولا يصح (وانظر الجامع الصغير حرف الجيم) .



من حقوق الجار على جاره :

١ - ترك أذيّتـه :

وسواء كانت الأذيّة بالقول : كسَبِّه، والتكلُّم عليه بالكلام الفاحش ، وغيبته ، وغير ذلك ، أو كانت بالفعل : كإلقاء الوسخ أمام منزله ، أو مضايقته بالسيارة ، أو بترك الأولاد يفسدون شيئًا من بيته ، أو سيارته، أو غير ذلك. قال ﷺ : «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن» قيل: ومَن يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمنُ جارُه بوائقَه»(١).

وقال: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه»(٢). وقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره»(٣).

ومن أشدِّ أنواع الأذيَّة للجار : أذيَّته في عِرْضه ، وخيانته في محارمه بالتعرض لهم بالنظر ، أو الكلام المباشر، أو عن طريق الهاتف أو بالإفساد ، وفعل الفاحشة .

عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : سألت النبي ﷺ : أيُّ الذنب عند الله أكبر ؟ قال : «أن تجعل لله نِدًّا وهو خلقَك» ، قلت: ثم أيٌّ؟ قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يَطْعَمَ معك» قلت: ثم أيٌّ؟ قال: «أن تُزاني بحليلة جارك»(٤).

(و تُزاني) : صيغة مفاعلة ، فتفيد أن الزنا حاصل من الطرفين ، والمراد أنه يفسد زوجة جاره ويستميلها إلى فعل الفاحشة .

وفي حديث المقداد بن الأسود ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره»(٥).

---

(١) رواه البخاري ، كتاب الأدب ، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه (الفتح ٤٤٣/١٠) ، رقم (٦٠١٦) . والبوائق : جمع بائقة ، وهي الشيء المهلك والأمر الشديد الذي يوافي بغتة . (٢) رواه مسلم ٦٨/١ رقم (٤٦) .

(٣) رواه البخاري ، كتاب الأدب ، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (الفتح ٤٤٥/١٠) رقم (٦٠١٨) ، ومسلم ٦٨/١ (رقم ٤٧) .

(٤) رواه البخاري ، كتاب التفسير ، باب الذين لا يدعون مع الله إلها آخر (الفتح ٤٩٢/٨) ، رقم (٤٧٦١) ، ومسلم : كتاب الإيمان ، باب كون الشرك أقبح الذنوب ٩٠/١ (٨٦) .

(٥) رواه أحمد ٨/٦ ، والبخاري في الأدب المفرد رقم (١٠٣) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٨/٨ : رواه أحمد ، والطبراني في الكبير والأوسط ، ورجاله ثقات.

وسبب تعظيم ذلك على غيره :

أ - أن الجار مأمون على جاره ، فخان هذه الأمانة.

ب - أن الجار عارف بأحوال جاره ووقت وجوده من عدمه بخلاف غيره.

ج - سهولة وصول أذاه لجاره ؛ لقربه منه ، ومداخلته له.

د - أنه لا يُشَكُّ فيه وقد لا يشعر به أحد .

٢ - إكرامه والإحسان إليه : قال ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره»[1].

وهذا حقٌّ عام يدخل فيه حقوق وصور كثيرة ، منها :

أ - إعانته عند حاجته ، وإعارته ما يطلب ، فإن الجار لا يكاد يستغني عن جاره ، وقد ذمَّ الله تعالى الذين يمنعون الماعون ، فقال في سياق الذمِّ لهم : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧ ﴾[2] .

ب - الإهداء إليه ، من الطعام وغيره ، وقد تقدم حديث عائشة رضي الله عنها. وعن أبي ذرٍّ - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ أوصاه: «إذا طبخت مرقًا فأكثر ماءه، ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف»[3].

ج - **إقراضه إذا استقرض، وتعهُّده بالإحسان إليه إذا افتقر، قال ﷺ:** «ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع»[4].

د - إذا أصابه خير هَنَّاه، وأظهر الفرح لذلك ، فإذا تزوَّج أو رُزِق بمولود ، أو نجح أولاده ، هَنَّاه بذلك، وبارك له .

٣ - أن تؤدَّى إليه الحقوق العامة بين المسلمين ، فهو من أولى الناس بها ، كالسلام عليه ، وردِّه ، وعيادته إذا مرض ، وإجابة دعوته ، والنصح له عند رؤيته مقصِّرًا في أداء ما افترضه الله عليه ، وغير ذلك [5]

---

(١) رواه البخاري ، كتاب الأدب ، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (الفتح ١٠/٤٤٥) رقم (٦٠١٩) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب الحثِّ على إكرام الجار ١/٦٨ رقم (٤٧) .

(٢) آية ٧ من سورة الماعون .

(٣) رواه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب الوصية بالجار ٤/٢٠٢٥ رقم (٦٢٥) .

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد ، رقم (٢١١٢) ، والحاكم في المستدرك ٤/١٦٧ وصححه ، ووافقه الذهبي ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/١٦٧ : رواه الطبراني ، وأبو يعلى ، ورجاله ثقات ، وذكر نصوصًا أخرى بالمعنى ، فراجعه للزيادة .

(٥) للزيادة راجع : شروح الأحاديث المذكورة من فتح الباري ، وأيضاً جامع العلوم والحكم حديث (١٥) .

أسئلة

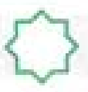
س ١ : ما حكمة الشرع من الاهتمام بالجار ؟ واذكر دليلًا من السنة يبين عظمة حقه .

س ٢ : تحدث عن أهمية اختيار الجار.

س ٣ : لقد عظَّم الشرع أذية الجار في عِرضه ، ما الدليل على ذلك ؟ ولماذا ؟



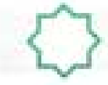
التحيـــة وآدابهـــا



التحيّة :

التحية : مصدر حيّاه يُحَيِّيه تحية، ومعناه في اللغة : الدعاء بالحياة ، فيقال: حَيَّاك الله ، أي: أبقاك ، ثم تُوُسّع في إطلاق التحية على كل ما هو في معناها من الدعاء الذي يقال عند الالتقاء ونحوه .

والتحيّة أعمُّ من السلام ، فالسلام نوع من أنواع التحية .



تحيّة الإسلام :

قد شرع الله ورسوله ﷺ لنا تحية تميزنا عن غيرنا ، ورتّب على فعلها الثواب ، وجعلها حقًّا من حقوق المسلم على أخيه ، فتحولت هذه التحية من عادة من العادات المجردة إلى عمل يفعله العبد تقربًا إلى الله تعالى ، واستجابة لأمر رسوله ﷺ ، فلا يصح أن تبدل هذه التحية العظيمة بعبارات أخرى لا تؤدي ما تؤدّيه تحية الإسلام المباركة [1] ، مثل : صباح الخير ، أو مساء الخير ، أو مرحبًا، أو غير ذلك ، مما قد يستعمله بعض الناس جهلًا أو إعراضًا [2] .

وتحية الإسلام هي : (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) هذا أكملها ، وأقلها : (السلام عليكم) [3] .



من فضائل السلام وخصائصه :

١ ـ أنه من خير أمور الإسلام ، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : أيُّ الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على مَن عرفت ومَن لم تعرف» [4].

٢ ـ أنه من أسباب المودة والمحبة بين المسلمين، والتي هي من أسباب دخول الجنة، قال ﷺ : «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا، أولا أدلُّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» [5].

---

(١) انظر في بعض معانيها كتاب أحكام أهل الذمة ، لابن القيم ١/١٩٣ وما بعدها .
(٢) للنووي - رحمه الله - كلام جيد حول هذا المعنى في كتاب الأذكار ، أول باب : مسائل تتفرع على السلام .
(٣) انظر : الآداب الشرعية ١/٣٦٠ .
(٤) رواه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب إفشاء السلام من الإسلام (الفتح ١/٨٢) رقم (٢٨) ، ومسلم ، في الإيمان ، باب تفاضل الإسلام ١/٦٥ رقم (٣٩) .
(٥) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ١/٧٤ رقم (٥٤) .

٣ - أن كل جملة منه بعشر حسنات ، وهو ثلاث جمل ، فلمن جاء به كاملاً ثلاثون حسنة ، عن عمران ابن حصين ـ رضي الله عنهما - قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : السلام عليكم ، فرد عليه ، ثم جلس ، فقال النبي ﷺ : «عشر» ، ثم جاء رجل آخر ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فرد عليه ، ثم جلس ، فقال : «عشرون» ، ثم جاء آخر ، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فردَّ عليه، وجلس ، فقال : « ثلاثون »[1] .

حكم السلام وردِّه :

السلام سُنَّةٌ مؤكدة [2] ، وردُّه واجبٌ عَيناً ، إذا قُصِد به شخص واحد ، وعلى الكفاية إن قُصِد به جماعة ، فإن رَدَّ جميعهم فهو أفضل .

صفة رد السلام :

الواجب في الرَّدِّ أن يكون مثل السلام ، وإن زاد عليه فهو أفضل ، لكن لا ينقص عنه ، فمن سَلَّم فقال: السلام عليكم ورحمة الله ، فجوابه الواجب : وعليكم السلام ورحمة الله ، وإن زاد: وبركاته ، فهذا أفضل ، لكن لا يجوز الاقتصار في الجواب على : (وعليكم السلام) فقط ؛ لأنها دون السلام ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾[3] .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : أي : إذا سلَّم عليكم المُسَلِّم فردوا عليه أفضل مما سَلَّم ، أو ردوا عليه بمثل ما سَلَّم ، فالزيادة مندوبة ، والمماثلة مفروضة .

ومما يعتبر جوابًا غير سائغ شرعًا أن يرد بقوله: أهلاً ومرحبًا، أو نحوها ، مكتفيًا بها، وذلك لأنها ليست بجواب شرعي للسلام ، ولأنها أنقص من السلام بكثير ، فإن قوله : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، وما تحمله من معانٍ عظيمة أفضل من قول القائل : أهلاً ومرحبًا، ولكن لا بأس بقولها لا على أنها ردُّ السلام ، إنما

---

(١) رواه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب كيف السلام ٣٧٩/٥ رقم (٥١٩٥) ، والترمذي في الاستئذان ، باب ما ذكر في فضل السلام ٥٢/٥ رقم (٢٦٨٩) ، وقال : حديث حسن صحيح ، وقال الحافظ في الفتح ٦/١١ : إسناده قويٌّ ، وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية : بإسناد جيد .

(٢) غذاء الألباب ٢٧٥/١ .

(٣) آية ٨٦ من سورة النساء ، وكلام ابن كثير في تفسيرها ، ونحوه ما ذكره القرطبي في تفسير هذه الآية ٢٩٩/٥ مع بعض زيادات .

يرد السلام ، ويقولها بعد ذلك ، فقد ثبت قول النبي ﷺ : «مرحبًا بأمّ هانئ» [1] ، وغير ذلك .

التلفُّظ بالسلام :

السنة في السلام والجواب الجهر؛ لأن السلام هو التلفظ بقولك : (السلام عليكم) ، والإشارة باليد وغيرها لا تعتبر سلامًا، وأما الجواب فإنه يجهر به حتى يُسمع المسلِّم ؛ لأنه إن لم يُسمعه فإنه لم يجبه ، إلا أن يكون عذر يمنع سماعه .

من أحكام السلام وآدابه :

١ - إفشاؤه وإظهاره وإعلانه بين الناس ، حتى يكون شعاراً ظاهراً بين المسلمين ، لا يخص به فئة دون أخرى ، أو كبيراً دون صغير ، ولا من يعرف دون من لا يعرف ، وتقدم حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما ، وتقدم أيضاً قول النبي ﷺ : «أفشوا السلام بينكم» .

وقال عمّار بن ياسر رضي الله عنه عنهما: «ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسه، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار» [2].

ومما ورد في ذم من ترك التسليم قول النبي ﷺ : «أبخل الناس من بخل بالسلام» [3].

٢ - يشرع تبليغ السلام ، وتحمله ، وعلى المبلَّغ أن يرد السلام ، فعن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال لها : «إن جبريل يقرأ عليك السلام» فقالت : وعليه السلام ورحمة الله [4] .

٣ - الأفضل في الابتداء بالسلام أن يسلِّم الصغير على الكبير ، والماشي على الجالس ، والراكب على الماشي ، والقليل على الكثير ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعًا : «يسلِّم الصغير على الكبير ، والمارُّ على القاعد ، والقليل على الكثير» [5] .

---

(١) رواه البخاري ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة بثوب واحد ملتحفا به (الفتح ١/٤٦٩) رقم (٣٥٧) ، ومسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب استحباب صلاة الضحى ١/٤٩٨ رقم (٣٣٦) .

(٢) ذكره البخاري معلقًا بصيغة الجزم ، كتاب الإيمان ، باب إفشاء السلام من الإسلام (الفتح ١/٨٢) .

(٣) عزاه في غذاء الألباب ١/٢٧٦ للطبراني في الأوسط ، عن أبي هريرة ، وجوّد إسناده ، وعزاه للطبراني في المعاجم الثلاثة عن عبدالله ابن معقل ، وجوّد إسناده أيضا ، ولأحمد معناه (الفتح الرباني ١٩/٢٥٢) عن جابر ، وقال في الغذاء: إسناد أحمد لا بأس به.

(٤) رواه البخاري في الاستئذان ، باب إذا قال : فلان يقرئك السلام (الفتح ١١/٣٨) رقم (٦٢٥٣) ، وانظر في المسألة شرحه ، وأيضا : الفتح ٧/١٣٩ شرح الحديث رقم (٣٨٢٠) .

(٥) رواه البخاري في الاستئذان ، باب تسليم القليل على الكثير (الفتح ١١/١٤) رقم (٦٢٣١) .

٤ - من السنة إعادة السلام إذا افترق الشخصان ثم تقابلا ، بدخول أو خروج ، أو حال بينهما حائل ثم تقابلا، ونحو ذلك، ويدل عليه قول النبي ﷺ : «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر، ثم لقيه فليسلم عليه أيضا»[١].

وفي حديث المسيء صلاته أنه كلما ذهب ورجع سلَّم وردَّ عليه النبي ﷺ السلام ، فعل ذلك ثلاث مرات [٢] . وقال أنس رضي الله عنه: كان أصحاب رسول الله ﷺ يتماشون ، فإذا استقبلتهم شجرة أو أكمة فتفرقوا يمينًا وشمالاً، ثم التقوا من ورائها سلَّم بعضهم على بعض [٣] .

٥ - حكم السلام على الكافر، ورد سلامه إذا سَلَّم[٤] :

السلام تحية للمؤمنين خاصة، فلا يجوز إلقاؤه على غيرهم، قال ﷺ : «لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه»[٥].

أما إن حضر موضعًا فيه أخلاط من المسلمين والكافرين ، فيسلِّم ويقصد المسلمين ، ففي حديث أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ مَرَّ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين و المشركين عبدة الأوثان ، فسلَّم عليهم [٦] .

وإذا سلم الكافر فإنه يرد عليه بمثل ما روى أنس - رضي الله عنه - أن أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ : إن أهل الكتاب يسلمون علينا ، فكيف نرد عليهم ؟ قال : قولوا : وعليكم [٧] . ولا يزيد على ذلك [٨] .

---

(١) رواه أبو داود في الأدب ، باب في الرجل يفارق الرجل ثم يلقاه ٥/٣٨١ رقم (٥٢٠٠) ، قال في الآداب الشرعية ١/٣٩٧ : وإسناده جيد .
(٢) رواه البخاري في الأذان ، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها (الفتح ٢/٢٣٧) رقم (٧٥٧) .
(٣) رواه ابن السني ، رقم (٢٤٥) ، وابن أبي شيبة في مصنفه ، كتاب الأدب ، والبخاري في الأدب المفرد رقم (١٠١١) نحوه ، وعزاه المنذري في الترغيب والترهيب ٣/٢٦٨ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٣٤ : للطبراني في الأوسط ، وحسَّنا إسناده.
(٤) للاستزادة انظر: فتح الباري ١١/٣٩ ، والآداب الشرعية ١/٣٨٧ ، وأحكام أهل الذمة لابن القيم ١/١٩١ .
(٥) رواه مسلم ، كتاب السلام ، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ٤/١٧٠٧ رقم (٢١٦٧) . ومعنى : (اضطرُّوهم إلى أضيقه) : لا تتنحوا لهم عن الطريق الضيق إكرامًا لهم واحترامًا، وليس المعنى: إذا لقيتموهم في طريق واسع فضيِّقوا عليهم؛ لأن هذا أذى لهم ، وقد نهينا عن أذاهم بغير سبب . (مختصرا من فتح الباري ١١/٤٠) .
(٦) رواه البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين (الفتح ١١/٣٨) رقم (٦٢٥٤) ، ومسلم ، كتاب الجهاد ، باب دعاء النبي ﷺ وصبره على أذى المنافقين ٣/١٤٢٢ رقم (١٧٩٨) .
(٧) رواه مسلم ، كتاب السلام ، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ٤/١٧٠٦ رقم)٢١٦٣(، وهو أيضًا في البخاري نحوه دون ذكر السؤال ، كتاب الاستئذان ، باب كيف الرد على أهل الذمّة .(الفتح ١١/٤٢) ، رقم (٦٢٥٧) .
(٨) هذا الذي عليه الجمهور. (انظر : تفسير ابن كثير ، والقرطبي ، آية ٨٦ من سورة النساء) ، والآداب الشرعية ، لابن مفلح (١/ ٣٨٩) ، وللإمام ابن القيم تفصيل في المسألة ، انظر: أحكام أهل الذمة ١/١٩٩ .

٦ - السلام على النساء :

يجوز السلام على النساء المحارم ، أما غيرهن : فيجوز إذا أمنت الفتنة بهن وعليهن ، وهذا يختلف باختلاف النساء ، والأحوال ، والمواضع ، فليست الشابة كالعجوز ، ولا مَن دخل بيته فوجد فيه نسوة فسلَّم عليهن كمَن مرَّ بنساء لا يعرفهن في الطريق . وأما المصافحة للنساء الأجانب فلا تجوز مطلقًا، ومن أدلة ذلك:

أ - قوله ﷺ : «لا أصافح النساء»(١).

ب - قالت عائشة رضي الله عنها : «ما مَسَّت يدُ رسول الله ﷺ يدَ امرأة، إلا امرأة يملكها» (٢).

ج - وقال ﷺ : «لأن يُطعَن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يَمَسَّ امرأة لا تحل له» (٣).



أسئلـــــة

س ١ : ما المراد بالتحية ؟ وما العلاقة بينها وبين السلام ؟

س ٢ : ما أقل السلام وأكمله ؟ وما فضيلة إتمامه ؟ مع ذكر الدليل .

س ٣ : ما صفة رد السلام ؟ وضح ذلك بالتفصيل مستدلاً على ما تقول .

س ٤ : ما حكم الاكتفاء في رد السلام بقول القائل: (مرحبًا) ، (أهلاً وسهلاً)؟ مع التعليل لما تقول .

---

(١) يأتي تخريجه في موضوع : (العفة) إن شاء الله.

(٢) رواه البخاري ، كتاب الأحكام ، باب بيعة النساء (الفتح ٢٠٣/١٣) رقم (٧٢١٤) .

(٣) رواه الطبراني في الكبير ٢١١/٢٠ ، ٢١٢ ، قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٤/ ٣٢٦) والروياني في مسنده ٢/ ٣٢٣ رقم (١٢٨٣) ، من حديث معقل بن يسار ، وانظر : السلسلة الصحيحة رقم (٢٢٦) .

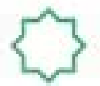
النوم والاستيقاظ وآدابهما

نعمة النوم :

المسلم يستشعر أن النوم نعمة من الله تعالى امتن بها على عباده ، ويسَّرها لهم، ومن حقِّ النعمة الشكر، قال تعالى: ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1]،

وقال : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾[2] .

فسكون الجسم بالليل بعد حركة النهار الدائبة مما يساعد على حياة الجسم ونمائه ونشاطه؛ ليؤدي وظائفه التي خلقه الله من أجلها .



النوم عبادة :

النوم ضرورة من ضرورات الحياة ، فإذا قصد به المؤمن أن يريح بدنه وعقله ليكون أقوى له في طاعة الله تعالى ، ثم حاول أن يستعمل فيه ما ورد من السنة والآداب الشرعية ، فإن ذلك يعتبر له عبادة يثاب عليها .

قال معاذ بن جبل-رضي الله عنه-: أما أنا فأنام وأقوم، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي[3].

قال ابن حجر رحمه الله: معناه أنه يطلب الثواب في الراحة كما يطلبه في التعب ؛ لأن الراحة إذا قصد بها الإعانة على العبادة حصل بها الثواب . اهـ . والمراد بقومته هنا : قيامه الليل وصلاته .



من أحكام النوم وآدابه :

١ - النوم مبكرًا ، وترك السهر ، فقد كان ﷺ يكره النوم قبل صلاة العشاء ، والحديث بعدها[4] ، ولا بأس بالسمر بعد العشاء لعملٍ صالح ، كمحادثة ضيف ، أو مذاكرة علم ، أو مؤانسة أهل ، ونحو ذلك ، على ألاَّ يترتب عليه مفسدة كتضييع صلاة الفجر مثلاً.

---

(١) آية ٧٣ من سورة القصص .

(٢) آية ٩ من سورة النبأ .

(٣) رواه البخاري ، كتاب المغازي ، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن (الفتح ٨/٦٠) رقم (٤٣٤١) ، ومسلم ، كتاب الإمارة ، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها ١٤٥٧/٣ .

(٤) رواه البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب وقت العصر (الفتح ٢٦/٢) ، رقم (٥٤٧) ، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب التبكير بالصبح في أول وقتها ٤٤٧/١ رقم (٦٤٧) .

ومن المصالح المترتبة على النوم مبكِّرًا :

أ - اتباع السنة.

ب - راحة الجسم؛ لأن نوم الليل لا يمكن أن يعوِّضه نوم النهار .

ج - القدرة على القيام لصلاة الفجر بسهولة ، وفي حال نشاط وقوَّة.

د - فيه عون لمن أراد قيام آخر الليل لصلاة التهجد .

٢ - أن يجتهد المسلم ألاَّ ينام إلا على وضوء ؛ لقول النبي ﷺ للبراء بن عازب رضي الله عنهما: «إذا أخذت مضجعك فتوضَّأ وضوءك للصلاة»(١).

٣ - أن يضطجع على شقه الأيمن ؛ لقوله في حديث البراء المتقدم :«ثم اضطجع على شقك الأيمن»(١)

٤ - يكره الاضطجاع على البطن ، لقوله ﷺ :«إنها ضِجْعَةٌ يبغضها الله عز وجل»(٢).

٥ - أن يقرأ ما تيسر من الأذكار الواردة عند النوم ، ويكره له أن ينام دون أن يذكر الله تعالى، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً: «... ومن اضطجع مضجعًا لم يذكر الله تعالى فيه إلا كان عليه من الله تِرَة يوم القيامة»(٣). ومن الأذكار الواردة:

أ - قراءة آية الكرسي ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: وكَّلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام... وذكر الحديث ، وفيه أن هذا الآتي قال له: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ، فإنه لن يزال معك من الله تعالى حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال النبي ﷺ : « صدقك ، وهو كذوب ، ذاك شيطان »(٤).

---

(١) رواه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٢٠٨١/٤ رقم (٢٧١٠) .

(٢) رواه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب في الرجل ينبطح على بطنه ٢٩٤/٥ رقم (٥٠٤٠) ، وابن ماجه ، في الأدب ، باب النهي عن الاضطجاع على الوجه رقم (٣٧٢٣) ، والبخاري في الأدب المفرد رقم (١١٨٧) .

(٣) رواه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب ما يقول عند النوم ٣٠٥/٥ رقم (٥٠٥٩) . والتِّرَة : النقص .

(٤) رواه البخاري ، كتاب الوكالة ، باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئًا فأجازه الموكل فهو جائز (الفتح ٤٨٧/٤) رقم ٢٣١١ .

ب - قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين ؛ لحديث عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه - كل ليلة - جمع كفيه ثم نفث فيهما ، وقرأ فيهما (قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ) ، و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ) ، و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ) ، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات [1] .

ج - يقول: «اللهم باسمك أحيا وأموت»[2] .

د - يقول: «اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوّضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا مَنجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيِّك الذي أرسلت، فإن مِتَّ مِتَّ على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول»[3] .

٦ - مَن رأى في منامه ما يكره ، فقد أرشده النبي ﷺ إلى فعل خمسة أشياء :

أ - أن ينفث عن يساره ثلاثًا .

ب - أن يستعيذ بالله من الشيطان .

ج - أن لا يخبر بها أحدًا .

د - أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه .

هـ- أن يقوم يصلي .

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - بعد ذكر هذه الخمسة: ومتى فعل ذلك لم تضرّه الرؤيا المكروهة ، بل هذا يدفع شرها. [4]

٧ - يجب التفريق في المضاجع بين الإخوة وغيرهم إذا بلغوا عشر سنين، قال ﷺ : «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفَرِّقوا بينهم في المضاجع» [5] .

---

(١) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ والقراءة عند المنام (الفتح ١١/١٢٥)، رقم (٦٣١٩).

(٢) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى (الفتح ١٣/٣٧٨)، رقم (٧٣٩٤) من حديث حذيفة، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٤/٢٠٨٣ رقم (٢٧١١) من حديث البراء.

(٣) رواه البخاري، كتاب الدعوات ٦/٦٣١١ ومسلم، الموضع السابق حديث رقم (٢٧١٠).

(٤) زاد المعاد ٢/٤٥٨ ، وأدلة هذه المسألة مذكورة هناك، وللاستفادة ينظر فتح الباري شرح الحديث رقم (٦٩٨٥).

(٥) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ١/٣٣٤ رقم (٤٩٥).

٨ - يجب أن يكون استيقاظ المسلم دائمًا قبل صلاة الفجر؛ ليؤديها في وقتها مع الجماعة ، ويجب أن يجاهد نفسه في ذلك ، ويتخذ الأسباب المعينة عليه. سئل النبي ﷺ عن رجل نام حتى أصبح؟ قال: «ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه»[١].

٩ - إذا استيقظ من النوم قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور»[٢].

«الحمد لله الذي رَدَّ عليَّ روحي وعافاني في جسدي ، وأذن لي بذكره»[٣].

ثم يتسوك ، اقتداء بالنبي ﷺ[٤].

أسئلـــة

س ١ : وضِّح متى يكون النوم عبادة يثاب عليها ، مستشهدًا لما تقول.

س ٢ : قد عرفنا بعض المصالح المترتبة على النوم مُبَكِّرًا ، اذكر ما يمكنك ذكره من المفاسد المترتبة على السهر.

س ٣ : ماذا على المسلم أن يفعله إذا رأى في نومه ما يكره؟

س ٤ : متى يستيقظ المسلم من نومه؟ ولماذا ؟

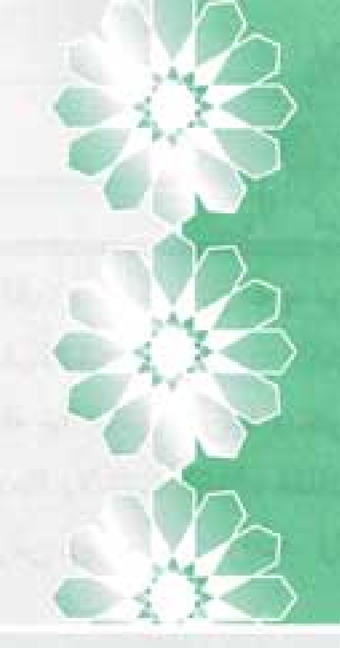
---

(١) رواه البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده (الفتح ٦/٣٣٥) رقم (٣٢٧٠) ، ومسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح ١/٥٣٧ رقم (٧٧٤) .

(٢) رواه البخاري ، كتاب التوحيد ، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها ١٣/٣٧٩ رقم (٧٣٩٥) ، ومسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب ما يقول عند النوم ٤/٢٠٨٣ رقم (٢٧١١) .

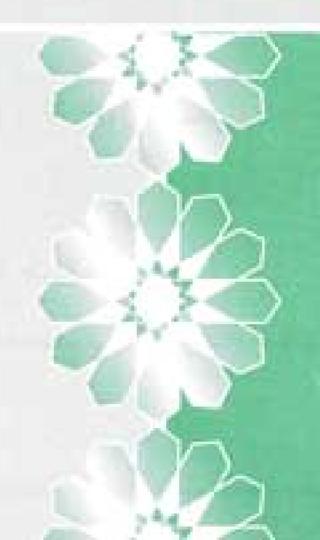
(٣) رواه الترمذي ، كتاب الدعوات ، باب (٢٠) ، ٥/٤٧٣ رقم (٣٤٠١) ، قال النووي في الأذكار : بإسناد صحيح ، ورواه ابن السني رقم (٩) .

(٤) رواه البخاري ، كتاب التهجد ، باب طول القيام في صلاة الليل ، (الفتح ٣/١٩) ، رقم (١١٣٦) ، ومسلم ، في الطهارة ، باب السواك ١/٢٢٠ رقم (٢٥٥) .



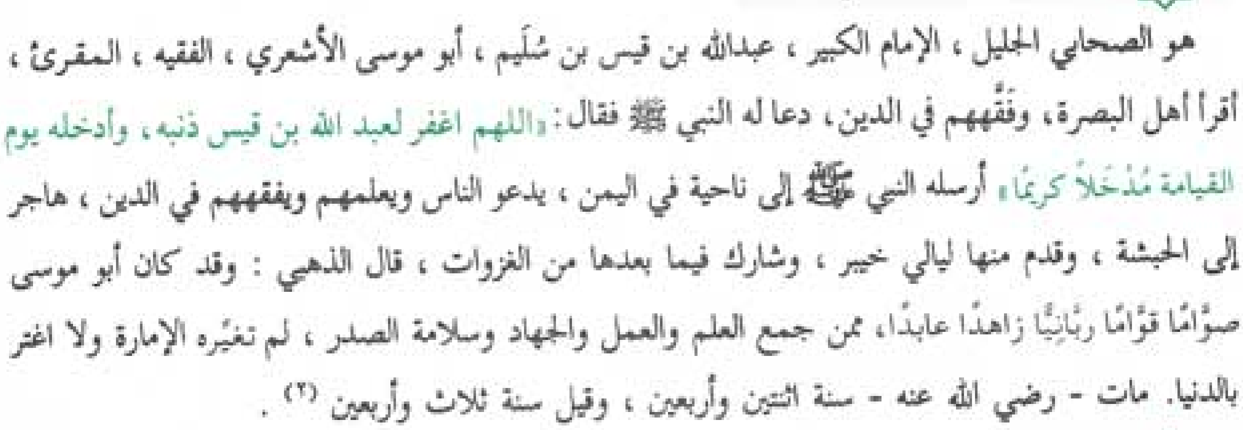
الفصل الدراسي الثاني

أولًا : الحديث





الحديث السابع



عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا، فكان منها نقيَّةٌ قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت الكلأ، فذلك مَثَلُ مَن فقُه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلِم وعلَّم، ومثل مَن لم يرفع بذلك رأسًا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به» متفق عليه(1).

التعريف بالراوي :

هو الصحابي الجليل ، الإمام الكبير ، عبدالله بن قيس بن سُلَيم ، أبو موسى الأشعري ، الفقيه ، المقرئ ، أقرأ أهل البصرة ، وفقّههم في الدين ، دعا له النبي ﷺ فقال: «اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه ، وأدخله يوم القيامة مُدْخلاً كريمًا» أرسله النبي ﷺ إلى ناحية في اليمن ، يدعو الناس ويعلمهم ويفقههم في الدين ، هاجر إلى الحبشة ، وقدم منها ليالي خيبر ، وشارك فيما بعدها من الغزوات ، قال الذهبي : وقد كان أبو موسى صوّامًا قوّامًا ربّانيًا زاهدًا عابدًا، ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر ، لم تغيّره الإمارة ولا اغتر بالدنيا. مات - رضي الله عنه - سنة اثنتين وأربعين ، وقيل سنة ثلاث وأربعين (2) .

المباحث اللغوية :

مَثَل : بفتح الميم والثاء ، قال ابن حجر: المراد به الصفة العجيبة ، لا القول السائر .

الهُدَى : الدلالة الموصلة إلى المطلوب .

نَقِيَّة : بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء ، والمراد : سهلة طيبة .

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب فضل من عَلِمَ وعَلَّم ١/١٧٥ ، وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب بيان مثل ما بُعِث النبي ﷺ ، في ٤/٧٨٧ برقم (٢٢٨٢) .

(2) ينظر: سير أعلام النبلاء ٢/٣٨٠ ، وتهذيب التهذيب ٥/٢٤٩ .

الكَلأ : بالهمزة بلا مد ، وهو النبات الرطب واليابس ، أما العشب فهو الرطب دون اليابس .

أجادب : جمع جَدَب ، وهي الأرض الصلبة التي لا ينضب منها الماء .

فنفع الله بها : أي بالأرض الأجادب التي أمسكت الماء .

وزرَعوا : وفي رواية : (ورَعَوا) من الرعي ، قال النووي : وكلاهما صحيح .

قِيعان : بكسر القاف ، جمع قاع ، وهي : الأرض المستوية الملساء التي لا تنبت .

ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا : كناية عمن جاءه العلم فلم يحفظه ولم يعمل به ولم ينقله إلى غيره .

الأحكام والتوجيهات :

١ - العلم الشرعي - وهو العلم المستنبط من الكتاب والسنة وما يتعلق بهما - رأس العلوم وأفضلها ، حريٌّ بأن يتسابق إليه الجادُّون والحريصون استجابة لترغيب الرسول ﷺ في هذا الحديث ، فجعل أهل الفقه في الدين كالغيث الذي نفع الأرض فاستفاد منه الناس، يقول تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١) ، ويقول سبحانه مادحًا أهل العلم الذين هم أهل خشية الله : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (٢) ، ويقول ﷺ : «فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب» (٣) .

٢ - لا غنى لِأيِّ مسلم عن العلم ، إذ به يعرف دينه ، وكيف يؤدي عبادة ربه ، وكيف تقوم علاقته مع الناس ، فحاجة الناس للعلم كحاجتهم إلى المطر ، وما ارتفع فرد أو أفراد إلا بالعلم ، وقد تضافرت النصوص الشرعية على ذلك .

٣ - الرسول ﷺ - معلِّم البشرية ، وإمام المعلِّمين - يعطي درسًا في أسلوب التعليم ، ذلكم هو ضرب الأمثال لتقريب الفكرة لدى السامعين، فالرسول ﷺ هنا يشبه الناس بالأرض، ويشبِّه العلم

---

(١) آية ٩ من سورة الزمر .   (٢) آية ٢٨ من سورة فاطر .

(٣) رواه أبو داود في السنن ، كتاب العلم ، باب الحث على طلب العلم ٣٤١/٢ ، رقم الحديث (٣٦٤١) ، والترمذي ، كتاب العلم ، باب ما جاء في فضل الفقه ٤٦/٥ ، رقم الحديث (٢٦٨١) .

بالغيث، والناس يعرفون عمل الغيث في الأرض ويعيشونه . فعلي المعلم والمربي أن يسلك الأساليب المقرّبة للعلم لدى أبنائه وطلابه .

٤ - قدرات الناس مختلفة ، وتقبلهم متفاوت ، ولذلك كانوا أقسامًا في تقبلهم للعلم ، وعلى المسلم أن يحرص أن يكون من القسم الأعلى الذي يستقبل العلم ويعمل به وينشره بين الناس .

٥ - جعل الرسول ﷺ الناس في تقبُلهم للعلم ثلاث درجات:

أ - الدرجة الأولى: من تقبّل ما جاء به الرسول ﷺ وعلمه وعمل بما فيه ، وعلّم الناس ، فهؤلاء هم أفضل الناس؛ لأنهم انتفعوا في أنفسهم ونفعوا غيرهم .

ب - الدرجة الثانية : من تقبّل ما جاء به الرسول ﷺ وحمله إلى الناس فانتفعوا به ، لكنه لم يتفقه فيه ، وقلّ اجتهاده في العمل به .

ج - الدرجة الثالثة : من لم يستفد مما جاء به الرسول ﷺ ولم يعمل به أو ينقله إلى الناس ، وهؤلاء مذمومون على لسان الرسول ﷺ .

أسئلــــــة

س ١ : بيّن معاني الكلمات الآتية:

نقيّة ، أجادب ، قِيعان .

س ٢ : الناس أقسام في تقبُلهم العلم ، وضّح ذلك من خلال دراستك لهذا الحديث.

س ٣ : للعلم أهمية كبرى ، فما هذه الأهمية ؟



الحديث الثامن

عن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال إن النبي ﷺ وقّت لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يَلَمْلَم، هُنَّ لهنَّ، ولمن أتى عليهن من غيرهن ممن أراد الحج والعمرة، ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ، حتى أهل مكة من مكة. متفق عليه[1].



التعريف بالراوي :

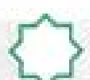
هو الصحابي الجليل، حبر الأمة وإمام التفسير، أبو العباس، عبدالله ابن عمِّ النبي ﷺ العباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي رضي الله عنهما، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، انتقل مع أبويه إلى دار الهجرة سنة الفتح، دعا له الرسول ﷺ بسعة العلم والفقه في الدين، روى البخاري عنه - رضي الله عنه - قال: دخل رسول الله ﷺ المخرج وخرج، فإذا تَور [2] مغطًّى، فقال: «من صنع هذا؟» فقلت: أنا، فقال: «اللهم علِّمه تأويل القرآن»[3]، وفي رواية أنه قال: «اللهم علمه التأويل وفقِّهه في الدين»[4].

قال مسروق: كنت إذا رأيت ابن عباس قلت: أجمل الناس، فإذا نطق قلت: أفصح الناس، فإذا تحدث قلت: أعلم الناس.

وكان من أكثر الصحابة رواية للحديث، وأعلمهم بالتفسير، وأقدرهم على الاستنباط، توفي - رضي الله عنه - سنة ثمان وستين للهجرة النبوية، وعاش إحدى وسبعين سنة [5].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب مُهَلّ أهل مكة للحج والعمرة ٣٨٤/٣، وهذا لفظه، وأخرجه مسلم، كتاب الحج، باب مواقيت الحج والعمرة ٨٣٨/٢ برقم (١١٨١).
(٢) التور: إناء من صفر أو حجارة يتوضأ منه.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع، منها: في كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: «اللهم علمه الكتاب» ١٦٩/١.
(٤) ينظر: مسند الإمام أحمد ١٥٥/١.
(٥) ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٣١/٣، وتهذيب التهذيب ٢٧٦/٥.



المباحث اللغويَّة:

وَقَّتَ : بتشديد القاف ، أي : حدَّد .

والتوقيت في الأصل : ذكر الوقت ، والمراد هنا : أن الرسول ﷺ وقَّت هذه الأماكن لمريد الحج والعمرة ، فلا يجوز له مجاوزتها بدون إحرام .

ذو الحليفة : بضم الحاء وفتح اللام ، وهو مكان قرب المدينة يبعد عنها قريبًا من اثني عشر كيلًا جنوبًا ، ويبعد عن مكة قريبًا من أربعمائة كيلًا ، ويعرف الآن بأبيار علي .

الجحفة : بضم الجيم وسكون الحاء، سميت بذلك لأن السيل اجتحفها في بعض الزمان ، وهي قريبة من رابغ، وتبعد عن مكة قريباً من سبعين ومائة كيلاً .

قرن المنازل : بفتح القاف وسكون الراء ، ويقال له : (قرن الثعالب) ، ويسمى الآن : السيل الكبير ، وهو وادٍ كبيرٌ أعلاه في منطقة الهدا غربي الطائف ، ويسمى الميقات فيه : ميقات وادي محرم ، فالذي يأتي من نجد يحرم من السيل الكبير ، والذي يأتي من أعلى يحرم من وادي محرم ، وكلاهما ميقات ، ومسافتهما عن مكة متقاربة في حدود خمسة وسبعين كيلًا .

يَلَمْلَم : بفتح الياء واللام وسكون الميم ، وهو وادٍ يحرم منه أهل اليمن ، يبعد عن مكة قريبًا من اثنين وتسعين كيلًا ، ويعرف اليوم بالسعدية .

هن : أي : المواقيت .

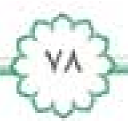
لهن : أي : هذه المواقيت لأهلها ، فأهل المدينة النبوية - مثلاً - يحرمون من ذي الحليفة .

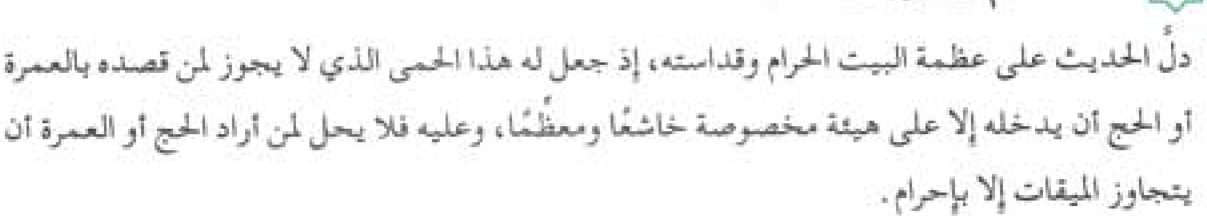
ولمن أتى عليهن من غيرهن : المعنى من أتى على هذه المواقيت من غيرها فيحرم منها، فإذا أتى الشامي عن طريق المدينة مثلاً يحرم من ذي الحليفة .

من كان دون ذلك : من كان دون المواقيت من جهة مكة .

أنشأ : أي من حيث ابتدأ العمرة أو الحج ، فأهل الشرائع [1] مثلاً يحرمون منها .

(١) بلدة دون ميقات السيل من جهة مكة .





الأحكام والتوجيهات :

دلَّ الحديث على عظمة البيت الحرام وقداسته، إذ جعل له هذا الحمى الذي لا يجوز لمن قصده بالعمرة أو الحج أن يدخله إلا على هيئة مخصوصة خاشعًا ومعظِّمًا، وعليه فلا يحل لمن أراد الحج أو العمرة أن يتجاوز الميقات إلا بإحرام.

٢ - هذه المواقيت لأهلها ، فأهل اليمن - مثلاً - يحرمون من يَلَملم (السعدية) ، وكذا من مرَّ على هذا الميقات من غير أهل اليمن ، فلو مَرَّ أهل مصر والشام على هذا الميقات أحرموا منه .

٣ - من جاء إلى مكة وهو لا يريد العمرة أو الحج ، كأن يكون قصده التجارة ، أو العمل ، ونحو ذلك ، فليس عليه إحرام على الصحيح؛ لقوله ﷺ في هذا الحديث : «ممن أراد الحج أو العمرة» ، فالإحرام خاص بمن أراد ذلك .

٤ - من كان مسكنه دون المواقيت من جهة مكة ، فإحرامه من مكانه الذي هو فيه ، كما قال الرسول ﷺ : « فمن حيث أنشأ » ، سواء كان للعمرة أو للحج .

٥ - أهل مكة لهم ميقاتان : أحدهما للحج ، وهو مكة ، فيحرمون من مكة ، والثاني للعمرة ، وهو الحلُّ ، فإذا أراد المَكِّيُّ أن يحرم للعمرة يخرج إلى الحل خارج حدود الحرم من أيّ جهة من الجهات فيحرم منه ، كما فعلت عائشة - رضي الله عنها - عندما أرادت العمرة بعد الحج . روى البخاري عن عبدالرحمن بن أبي بكر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ أمره أن يردف عائشة ويعمرها من التنعيم (١) .

والتنعيم : مكان خارج حدود الحرم على طريق المدينة النبوية .

هذا الحكم يتعلق بأهل مكة ، وكذلك غيرهم ممن أنشأ العمرة وهو في مكة ، فيُحْرِم كذلك من الحِلّ .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العمرة ، باب عمرة التنعيم ٣/٦٠٦ .

٦ - مَن كان طريقه لا يمر على أحد هذه المواقيت ،وأراد أن يحرم بعمرة أو حج فيحرم إذا حاذى أقرب المواقيت إليه ، وكذا إذا كان المسافر بالطائرة فيحرم إذا حاذى الميقات ، وعليه أن يستعد قبل محاذاته حتى لا يتجاوزه بدون إحرام .

٧ - بيّن الحديث أنه لا يجوز لمن أراد الحج أو العمرة أن يتجاوز الميقات بدون إحرام ، ولو تجاوزه وهو يريد الحج أو العمرة ، وقبل أن يتلبس بالإحرام فعليه أن يرجع إلى الميقات ليحرم منه ، فإن لم يرجع صح إحرامه وعليه دمُ جُبران يذبحه في الحرم ويوزعه على مساكين الحرم ولا يأكل منه شيئا .

٨ - هذه الأحكام كلها رحمة من الله تعالى بعباده المؤمنين حيث جعل الإحرام من مواقيت متعددة ، ولم يشق عليهم بجعل ذلك من ميقات واحد أو في جهة واحدة .

أسئلـــــة

س ١ : ما معنى: (وقَّتَ) ؟ وأين موقع : يلَمْلَم ؟

س ٢ : وضِّح المراد بقوله : (هُنَّ لهن ولمن أتى عليهن من غيرهن ممن أراد الحج أو العمرة) .

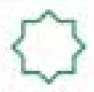
س ٣ : من أين يحرم المَكيّ للحج والعمرة؟

س ٤ : دل الحديث على رحمة الله بعباده ، وضح ذلك من خلال دراستك للحديث .

ثانيـاً :

الثقافـة الإسـلاميـة





حاجة الناس إلى الاجتماع :

خلق الله تعالى الناس ، وجعل بعضهم مرتبطًا ببعض في معاشهم وحياتهم ، وجعل من حكمته سبحانه أن البشر يحتاجون إلى من يسوسهم ويتولى أمرهم ، ويقوم على شؤونهم ، ولا تصلح حالهم ولا تستقيم حياتهم إلا بتنظيم أمورهم التي يرعاها ويقوم بها إمامهم وولي أمرهم .

وكلما اتسعت رقعة هذا المجتمع ازدادت الولايات الصغرى التي تحت الولاية الكبرى . فإذا لم يكن للمجتمع قائد يتولى أمره ، وإمام يطاع ويسمع له، آل أمر هذا المجتمع إلى فُرقة وتناحر ، واختلاف وشقاق ، وهكذا كانت المجتمعات قبل الإسلام على ضعف في تلك الإمارات وتنوُّع واختلاف ، فجاء الإسلام فنظم الواقع تنظيمًا دقيقًا، وحوّله من عادات وأعراف إلى دين يدينون به، فجعل للإمام حقوقًا على الرعية ، وللرعية حقوقًا على الإمام ، بكل دقة وتفصيل ليس له مثيل في أنظمة البشرية كلها ، ولم تسعد البشرية كما سعدت في عصور الإسلام المختلفة التي انتظم فيها أمر الراعي والرعية .

المـراد بالـراعي :

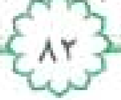
الراعي هو الإمام ، سواء كان صاحب الولاية الكبرى ، أو مَن تكون له ولاية يفوضها له الوالي الأول ، مهما صغرت ، فالوزير والٍ ، ووكيله والٍ ، والمدير والٍ ، وهكذا ، حتى المسافرون إذا أمَّروا واحداً عليهم فهو والٍ .

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راعٍ ومسؤول عن رعيته»(١). فجعل الرسول ﷺ كُلَّ من عليه مسؤولية راعياً، ومسؤولاً عن رعيته.

حقـوق الراعـي :

لكي ينتظم أمر الرعية ويقوم شأنها وتستقيم حياتها لابد أن تقوم بحقوق الراعي حق قيام ، وهي :

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن ٢/٣٨٠ رقم (٨٩٣) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل ٣/١٤٥٩ برقم (١٣٢٩) .



١ ـ السمع والطاعة :

والمراد بها الانقياد له والتنفيذ لأمره ، والانتهاء عما ينهى عنه ما لم تكن في معصية الله تعالى . وقد جاءت النصوص الكثيرة في ذلك، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [١] . وهذه الطاعة تكون في جميع أحوال الإنسان ، من العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، وفي حال المحبة والكره ، ومهما كان الوالي .

أخرج البخاري وغيره عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : « اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبدٌ حبشيٌّ كان رأسه زبيبة » [٢] .

وأخرج مسلم وغيره، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : «عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك » [٣] .

وروى الشيخان عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ أنه قال: « السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» [٤] .

وهذه الطاعة لها أجر وثواب، إذ هي من طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ، روى الشيخان عن النبي ﷺ أنه قال: « من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعصي الأمير فقد عصاني » [٥] .

٢ ـ الاجتماع على الوالي :

من أهم الحقوق : الاجتماع على الوالي ، وعدم الفُرقة والاختلاف عليه ، فالاجتماع رحمة ، والفُرْقة شَرٌّ ، وكلما اجتمعت الأمة على الوالي قويت شوكتها ، وشاع الأمن فيها ، واطمأن الناس ، وهابها أعداؤها ، واستقام أمرها .

---

(١) آية ٥٩ من سورة النساء. (٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب صلاة الجماعة ، باب إمامة العبد والمولى ٢/١٨٤ برقم (٦٩٣) .
(٣) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ... ٣/١٤٦٧ برقم (١٨٣٦) .
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأحكام ، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ١٣/١٢١ برقم (٧١٤٤) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ٣/١٤٦٩ برقم (١٨٣٩) .
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأحكام ، باب أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ١٣/١١١ برقم (٧١٣٧) ، ومسلم ، كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ٣/١٤٦٦ برقم (١٨٣٥) .

فعن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كُنَّا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم»، فقلت: هل بعد هذا الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دَخَنٌ»، قال: قلت: وما دَخَنُهُ؟ قال: «قوم يَسْتَنُّون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر»، فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها»، فقلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ قال: «نعم، قوم من جلدتنا، يتكلمون بألسنتنا»، قلت: يا رسول الله، فما ترى إذا أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»، فقلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تَعَضَّ على أصل شجرة حتى يدركك الموت، وأنت على ذلك»(١).

٣ ـ النصرة والجهاد معه والدعاء له:

وهذا من حقوق الوالي، إذ إنه من مقتضى السمع والطاعة، والاجتماع عليه أن يجاهدوا معه ولا يخذلوه، وأن يدعوا له بالصلاح والتوفيق والتسديد، ففي ذلك مصلحة الأمة بأفرادها ومجموعها، قال الطحاوي رحمه الله: «والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين، بَرِّهم وفاجرهم، إلى قيام الساعة، لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما»(٢).

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: «لو أن لي دعوة مستجابة لجعلتها للإمام؛ لأن به صلاح الرعية، فإذا صلحت أمن العباد والبلاد»(٣).

٤ ـ النصيحة له:

وهذا من أجل الحقوق، إذ بها يكمل الخير، ويتعاون الجميع على البر والتقوى، أخرج مسلم وغيره، عن تميم بن أوس الداري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة» ثلاثًا، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ٣٥/١٣ برقم (٧٠٨٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ١٤٧٥/٣ برقم (١٨٤٧).

(٢) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية ص٣٨٧.

(٣) انظر ترجمته في: البداية والنهاية ٢٠٧/١٠ (أحداث سنة ١٨٧).

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة ٧٤/١، برقم (٥٥).

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : «إن الله يرضى لكم ثلاثًا، ويسخط لكم ثلاثًا، يرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ...» الحديث(١).

٥ ـ عدم الخروج عليه :

ولا شك أن مقتضى الاجتماع عليه والطاعة له: عدم الخروج عليه أو منابذته بالسيف وغيره، ولو كان جائرًا؛ لما يترتب على الخروج عليه من المفاسد العظيمة كالتفرق والتشتت، وعدم الأمن والطمأنينة، وغير ذلك، وقد تقدم ما يدل على ذلك من حديث حذيفة وغيره.

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ : «من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر، فإنه فارق الجماعة شبرًا فمات فميتة جاهلية»(٢).

وروى مسلم عن عوف بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم، ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم» فقلنا: يا رسول الله، أفلا ننابذهم بالسيف عند ذلك؟ قال: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئًا من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعنَّ يدًا من طاعته»(٣).



حقوق الرعية :

١ ـ الحكم بينهم بشرع الله :

من حقوق الرعية أن يحكم الراعي بينهم بما أنزل الله، وأن يطبق شرع الله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة ١٣٤٠/٣ رقم (١٧١٥)، وأخرجه مالك في الموطأ ٩٩٠/٢.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ (سترون بعدي أمورا...) ٥/١٣ برقم (٧٠٥٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ١٤٧٧/٣ برقم (١٨٤٩) واللفظ له.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم ١٤٨١/٣ برقم (١٨٥٥).
(٤) آية ٤٩ من سورة المائدة.

ولا شك أن الحكم بشريعة الله تعالى يورث الأمن والأمان ، والطمأنينة والسلام ، والعدل والإخاء ، والمحبة والمودة ، ويجمع الناس على الحق والهدى والنور .

٢ - النصح للرعِيَّة :

من حق الرعية أن ينصح لهم الراعي في كل أمورهم ، ويجتهد في ذلك ، ويبذل وسعه وطاقته. روى الشيخان عن معقل بن يسار ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشٌ لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة »(١).

٣ - الرفق والرأفة بهم :

وهذا أمر مهم ، به تأتلف القلوب ، وتقترب النفوس ، وتفشو المحبة ، وتصفو الأفئدة ، وتتناصح الأمة راعٍ ورعية . روى مسلم وغيره عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم مَن ولِيَ من أمتي شيئًا فشقّ عليهم فاشقق عليه ، ومن ولي من أمتي شيئًا فرفق بهم فارفق به »(٢).

٤ - إقامة العدل فيهم :

وهذا لا يقل عما قبله في الأهمية والضرورة ، فما فشا العدل في أمة إلا وانتشر الخير وعَمَّ في أرجاء الأرض ، وتكاثر ، وازداد ونما ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ الآية (٣) ، وقال سبحانه : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ... ﴾ الآية (٤) .

آثار القيام بحقوق الراعي والرعِيَّة :

عندما نظَّم الإسلام العَلاقة بين الراعي والرعية على هذه الأسس المتينة والثوابت المستقرة ، أراد للأمة المسلمة أن تكون أمة متميزة بين الأمم في علاقاتها وأمنها ورخائها وتعاونها. ويمكن أن نذكر بعض الآثار الإيجابية للقيام بهذه الحقوق :

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأحكام ، باب من استرعي رعية فلم ينصح ١٣/١٢٧ ، برقم (٧١٥٠) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار ١/١٢٥ برقم (١٤٢) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ٣/١٤٥٨ برقم (١٨٢٨) .

(٣) آية ٩٠ من سورة النحل .

(٤) آية ٥٨ من سورة النساء .

١ - في ذلك الأجر العظيم والثواب الجزيل ، إذ إن الجميع مأجورون ؛ لأنهم نفذوا أوامر الله تعالى.

٢ - في تلاحم الرعية مع الراعي تمكين لقوة الأمة وعزها ورفعتها بين الأمم ، فالأمة المتلاحمة يهابها أعداؤها ، ويخشون قُوّتها .

٣ - اتجاه الأمة للبناء والتنمية ، وانشغالهم بما يصلح حالهم ، ويطور حضارتهم ، ويميزهم بين الأمم.

٤ - في هذه العلاقة المتينة ينتشر الأمن والرخاء ، ويعم الخير والنفع سائر أرجاء البلاد ، فما بليت أمة بأعظم من الفرقة والشحناء والاختلاف .

٥ - في تعاون الرعية والراعي عدم نفاذ الأعداء في صفوفهم ، فلا ينفذ عدو إلا بضعف مقابله ، كما هي سنة الله تعالى في خلقه .

أسئلـــــة

س ١ : ما المراد بالراعي ؟ مستدلًا على ما تقول .

س ٢ : من حقوق الراعي عدم الخروج عليه ، ما المراد بذلك ؟ وما حكمه ؟ ذاكرًا بعض الأدلة عليه .

س ٣ : اذكر ثلاثة من آثار القيام بحقوق الراعي والرعية .



تكريم الإسلام للمرأة، وخطورة الاختلاط

المرأة في الجاهلية القديمة :

كان الناس قبل بعثة محمد ﷺ في جاهلية جهلاء ، وضلالة عمياء ، تسودهم الفوضى في كل شيء ، فوضى في الاعتقاد والسلوك ، فوضى في التعامل والأخلاق ، وفي جميع شؤون الحياة كلها ، فليس هناك نظام سائد تقوم عليه تلك المجتمعات سوى بعض الأعراف والتقاليد والمصالح الخاصة .

ومن الصور الكالحة في ذلك المجتمع الجاهلي : موقفهم المشين من المرأة ، فقد كانت تعيش واقعاً مؤلمًا ، وحياةً تعيسةً ، حقوقها ساقطة ، وواجباتها فوق طاقتها ، لا حق لها في الحياة ولا بعد الممات ، وهاك بعض الأمثلة على ذلك :

أ - من حيث النظر إليها ، فنظرة بؤس وتعاسة من حين ولادتها ، بل قبل أن تولد يكون الأب على أحرّ من الجمر بانتظار المولود أهو ذكر يفرح به ويمرح ، أو هو أنثى يضيق بها صدره ويسودُّ وجهه ، فإذا بُشّر بها أظلمت الدنيا في وجهه ، واستحى أن يواجه بها قومه.

ب - ما يفعله بعضهم عندما يولد له أنثى من دفنها وهي حَيَّةٌ ، أو يبقيها على هون ومذلة ، ويصوّر ربنا جل وعلا هذين الموقفين بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى التُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝ ﴾[1] ويقول سبحانه : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝ ﴾[2] .

ج - أما من جهة حقوقها المالية فلا يقل عن سابقيه ذُلاً واحتقاراً، ومن ذلك أنها لم يكن لها حق في الميراث مطلقًا، وليت الأمر وقف عند هذا الحد ، بل جُعِلت هي متاعاً ومالاً يورث بعد موت زوجها .

د - وإذا كانت زوجة فهل لها أن تفكر في حقوقها الزوجية ، هذا بعيد عنها ، فكيف يكون ذلك وهي

(١) آية ٥٨ ،٥٩ من سورة النحل .

(٢) آية ٨ ،٩ من سورة التكوير .

تورث ، فيرثها أبناء زوجها أو أقاربه ، فمن شاء منهم نكحها ، أو عضلوها فمنعوها النكاح ، وجاء الإسلام فنهى عن ذلك كله ، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾ [1] ، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [2]

هـ- أما الاحترام والتقدير وما يتبع ذلك فهذا مما لا تفكر فيه ، ولا يحصل لها ، فامرأة تُدَسُّ في التراب صغيرة ، ومتاع إن بقيت ، وليس لها حق في الحياة ، فأي معيشة عاشتها تلك المرأة ؟ ! [3] .

المرأة في الإسلام :

جاء الإسلام والمرأة على هذه الحال المخزية ، فانتشلها من واقعها المنحط وحياتها المشينة إلى ما فيه عِزُّها وتشريفها وتكريمها ومعرفة مكانتها طفلةً صغيرةً محبوبةً ، وبنتاً يافعةً ، وأختاً محترمةً ، وزوجةً ودودةً ، وأمًّا حنونةً مكرمةً. ويبرز تكريم الإسلام للمرأة في جميع شؤون حياتها منذ ولادتها ، وحتى بعد وفاتها ، ومن صور التكريم :

أ - خلق الله الخلق ، وكَلَّفهم بعبادته ، وجعلهم مسؤولين عن ذلك رجالًا ونساءً ، ولم يفرق بينهم ، ورتَّب الجزاء على هذا التكليف ، قال تعالى ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٢٣ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا﴾ [4] .

ب - من حكمة الله تعالى - وهو العليم بخلقه - أن جعل لكل جنس منهم سمات تغلب عليه ، وصفات تظهر عليه ، فالعاطفة الجياشة ، والإحساس الرقيق ، والتأثر السريع من صفات المرأة الجِبِلِّية ، ولذا جعل الله سبحانه التكليف مناسبًا لصفاتها ، فلم يكلفها بما لا تطيق ، وجعل للرجل القوامة عليها بمقتضى تكليفه وصفاته التي ميزه الله بها ، فلله الحكمة البالغة .

---

(١) آية ١٩ من سورة النساء .
(٢) آية ٢٢ من سورة النساء .
(٣) ماذكر من هذه الصور عن العرب كانت موجودة في كثير منهم على تفاوت بينهم فيها .
(٤) آية ١٢٣ ، ١٢٤ من سورة النساء .

ج - عِظم الأجر برعايتها صغيرة محبوبة ، روى مسلم ، عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: « مَن عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو » ، وضم أصابعه[1].

د - أرشد الإسلام إلى ضرورة تربيتها منذ الصغر على الدين والأخلاق والطهر والعفاف ، فقال رسول الله ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرّقوا بينهم في المضاجع » [2].

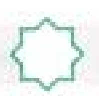
هـ- ولأهمية حياتها مع زوجها أمر الإسلام باستشارتها فيمن تقدم لخطبتها ، وحدّد معالم من يُقبل وهو الدين والخلق، قال ﷺ : « إذا أتاكم مَن ترضون دينه وخلقه فزوّجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض » [3].

و- أمر بتكريمها ورعايتها من قبل زوجها، عن النبي ﷺ أنه قال: « خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» [4]، وقال ﷺ : « استوصوا بالنساء خيرا، فإن المرأة خُلقت من ضلع أعوج » [5].

ز - أما كونها أمًّا فقد أوجب لها من الحقوق ما لا يخطر على نظام بشري قديمًا وحديثًا، ويكفي أن الله سبحانه جعل حقها بعد حقه جل وعلا فقال : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [6].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة ، باب فضل الإحسان إلى البنات ٢٠٢٧/٤ برقم (٢٦٣١) .
(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ١٨٧/١ ، برقم (٤٩٥) ، وأخرجه الترمذي ، كتاب الصلاة ، باب ما جاء متى يؤمر الصبي بالصلاة ٢٥٩/٢ ، برقم (٤٠٧) .
(٣) أخرجه الترمذي ، كتاب النكاح ، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوّجوه ٣٩٤/٣ برقم (١٠٨٤) ، وابن ماجه برقم (١٩٦٧) ، من حديث أبي هريرة ، وأعله الترمذي بالانقطاع ، ثم ذكر له شاهدًامن حديث أبي حاتم المزني الصحابي رضي الله عنه ، وحسّنه برقم (١٠٨٥) ، وحسنه الألباني في إرواء الغليل ٢٦٦/٦ .
(٤) أخرجه الترمذي ، كتاب المناقب ، باب فضل أزواج النبي ﷺ ٦٦٦/٥ برقم (٣٨٩٥) .
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب المداراة مع النساء ٢٥٣/٩ ، برقم (٥١٨٦) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الرضاع ، باب الوصية بالنساء ١٠٩١/٢ برقم (١٤٦٨) .
(٦) الآيات ٢٣ ،٢٤ من سورة الإسراء .



للمرأة شخصيتها المتميزة في الإسلام :

كرم الإسلام المرأة واعتبر لها شخصية تميزها عن غيرها ، وأمرها أن تحافظ عليها ، وذلك بأمور منها :

أ - أمر الإسلام بحجابها ، بأن تغطي جميع جسمها عن الرجال الأجانب عنها؛ لئلا تتسور إليها السهام الخفية فتخدش عفتها وطهرها ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ ﴾ الآية (٢) .

ب - حَرَّم الإسلام خلوة الرجل - غير المحرم - بالمرأة ، حتى ولو كان قريبًا ، كابن العمّ وابن الخال وأخي الزوج ونحوهم، قال رسول الله ﷺ : « إياكم والدخولَ على النساء » ، فقال رجل من الأنصار : أفرأيت الحمْوَ يا رسول الله؟ قال : « الحَمْوُ: الموت » (٣) ، والحَمْو : قريب الزوج .

ج - مكان المرأة بيتها ، وهو وظيفتها ، وميدان عملها ، ومحل مسؤوليتها ، به تحفظ بصرها ، وتربي أطفالها، وتقوم بشؤون زوجها، وترعى مسؤوليتها، جاء في الحديث الصحيح : «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالحاكم راع ومسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع ومسؤول عن رعيته» (٤) .

وقال تعالى : ﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ ﴾ (٥) ولا يعني هذا أنها لا يجوز لها العمل مطلقا ، بل لها أن تعمل في الميادين الخاصة بها ، كالتدريس للنساء ، والتطبيب لهن ، والرعاية الاجتماعية لهن ونحوها بالضوابط الشرعية .

---

(١) آية ٥٩ من سورة الأحزاب .
(٢) آية ٣١ من سورة النور .
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب لا يخلونَّ رجل بامرأة ٣٣٠/٩ برقم (٥٢٣٢) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب السلام ، باب تحريم الخلوة بالأجنبية ١٧١١/٤ برقم (٢١٧٢) .
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن ٣٨٠/٢ ، وأخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل ١٤٥٩/٣ برقم (١٨٢٩) .
(٥) آية ٣٣ من سورة الأحزاب .

د - عند خروجها من منزلها ينبغي أن تتأدب بآداب الخروج ، ومنها محافظتها على حجابها ، وسترها ، وحشمتها ووقارها ، وألاّ تخرج إلا لحاجة ، وتخرج غير متعطرة ولا متزيّنة ، روى أبو داود وغيره أن رسول الله ﷺ قال: «إن المرأة إذا استعطرت فمرّت بالمجلس فهي كذا وكذا»(١)، يعني زانية، كل ذلك لأجل ألاّ يجد الشيطان مدخلاً لقلبها أو قلوب الرجال.

هـ- عند محادثتها للرجال الأجانب عنها ينبغي ألاّ تكون هذه المحادثة إلا لأمر ضروري أو حاجة ، وبأدب وعدم ليونة في الكلام أو تكسُّر ، يقول تعالى : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ ﴾ الآية (٢) .

أضـرار الاختــلاط :

مما سبق عرفنا تميُّز المرأة في الإسلام بشخصيتها التي أرادها الله لها ، ولذلك ما أن تختل هذه الشخصية إلا وتقع أضرار ومفاسد كبرى .

ومن أهم الوسائل النافذة لاختلال هذه الشخصية اختلاط المرأة بالرجل الأجنبي عنها - أي غير محرمها - اختلاطًا يكون فيها خلوة بينهما من غير محرم معها. وهذا الاختلاط وقعت فيه المرأة الكافرة في الشرق والغرب ، فانحطَّت في أوحال الفساد والرذيلة ، فصارت سلعة رخيصة بين ذئاب البشر ، وامتُهِن عرضها ، ولُوِّثَت كرامتها ، وأبرزت دعاية في المتاجر والأسواق ، وتكدَّر صفاؤها بدخان المصانع وغيرها ، وابتذلت عفتها ، هذه حال المرأة الكافرة إجمالاً ، والسبب الرئيس في ذلك هو ابتعادها عن منهج الله تعالى واختلاطها بالأجانب عنها في المعامل والمصانع والمتاجر وغيرها. ويمكن تلخيص هذه الأضرار والمفاسد على المرأة والمجتمع فيما يلي :

أ - الخروج عن منهج الله تعالى المبني على حكمته جلَّ وعلا في خلق كل من الجنسين بصفات تختلف عن الآخر ، فيتحمل كل ما لا يستطيع تحمله ، فيختل نظام الحياة كله .

(١) أخرجه أبو داود ، كتاب الترجُّل ، باب ما جاء في المرأة تتطيب للخروج ٤٧٨/٢ برقم (٤١٧٣) ، وأخرجه الترمذي ، كتاب الأدب ، باب ما جاء في كراهية خروج المرأة متعطرة ٩٨/٥ برقم (٢٧٨٦) .
(٢) آية ٣٢ من سورة الأحزاب .

ب - لا شك أن الاختلاط يحرك في النفس كوامن الغريزة الجنسية ، ويشعل نار الشهوات الجامحة ، ويغري كلا الجنسين بالآخر ، فيرخي العنان للشهوة التي لا حدود لها ، فيصبح كلٌّ منهما أسيرًا لشهوته .

ج - انسياق الإنسان لشهوته الجامحة يضر بقواه العقلية والفكرية ، ويفقده الصفات القوية من الصبر والجلَد والتحمُّل .

د - يؤدي الاختلاط إلى قيام علاقات غير شرعية بين الرجل والمرأة ، ومن ثَمَّ تنتشر الأمراض الفتاكة في المجتمع ، كالأيدز وغيره ، مما هو منتشر في المجتمعات المختلطة .

هـ- سير الإنسان وراء شهوته الناتجة عن اختلاط الجنسين يحوّل المجتمع إلى مجتمع لهو وعبث ومجون وخلاعة .

و - انتشار الطلاق والفراق بين الزوجين؛ لأن كُلًّا منهما يجد سبيلًا لقضاء شهوته في مكان آخر ، ولا يأسى على زوجه ؛ لاتخاذه الأخدان من الأخلاء والخليلات .

ز - كثرة ما يؤدي إليه الاختلاط من إنجاب الأولاد غير الشرعيين والذين لهم آثارهم السيئة على المجتمع

ح - تفكك الأسرة ، وضياع الأولاد ، وعدم تربيتهم والقيامِ على شؤونهم .

وأخيرًا نحمد الله سبحانه وتعالى الذي مَنَّ علينا بهديه القويم الذي فيه صيانة للأعراض ، وحماية للأخلاق ، ومحافظة على النسل ، واستقامة في أمور الحياة بعامة .

أسئلــــة

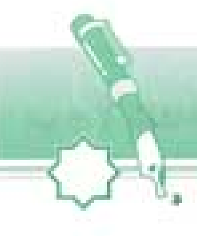
س ١ : اذكر بعض الصور الكالحة لنظرة الجاهليين قبل الإسلام إلى المرأة.

س ٢ : شخصية المرأة في دين الله متميزة ، وضّح ذلك.

س ٣ : حرم الإسلام الاختلاط بين الذكر والأنثى ، فما السبب في ذلك؟ مع ذكر بعض الأدلة.

س ٤ : حجاب المرأة المسلمة من أعظم خصائصها ، ما معنى هذه الجملة؟

س ٥ : للاختلاط أضرار واضحة ، بين أربعة منها .



القلـــوب وأمراضهـــا

القلـب وأهمّيتـه :

القلب هو أشرف شيء في الإنسان ، وبحياته حياة البدن ، وبموته موت البدن ، ولأجل هذه المكانة العظيمة للقلب جاءت النصوص الشرعية الكثيرة بذكره ، والتنويه بمكانته .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ [1] ، وقال : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ [2] ، وقال : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [3] .

وفي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « ... ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب »[4] .

القلب لا يثبت على حال :

ما سُمّي القلبُ إلا من تقلُّبه ... والرأي يصرف بالإنسان أطوارا

فالقلب لا يثبت على حال، ولذلك كان النبي ﷺ يكثر أن يقول: « يا مقلب القلوب ثبّت قلبي على دينك » ، فقيل له : يا رسول الله، آمنّا بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: « نعم، إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء »[5] .

الدعاء بصلاح القلب :

ولما عليه القلب من التقلب شُرع للمسلم الدعاء بأن يثبت الله قلبه ، قال تعالى – مخبرًا عن دعاء عباده الراسخين في العلم – : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [6] . وكان من دعاء النبي ﷺ : « اللهم مصرّف القلوب، صرّف قلوبنا على طاعتك »[7] .

---

(١) الآية ٣٧ من سورة (ق) . (٢) الآية ٤٦ من سورة الحج . (٣) الآية ٥ من سورة الأحزاب .

(٤) جزء من حديث رواه البخاري في الإيمان ، باب فضل من استبرأ لدينه (الفتح ١/١٢٦) رقم : (٥٢ ، ومسلم في المساقاة ، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ١٢١٩/٣ رقم (١٥٩٩) .

(٥) رواه الترمذي ، كتاب القدر ، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن ٤٤٨/٤ رقم (٢١٤٠) ، وقال : حديث حسن وبنحوه رواه مسلم ٢٠٤٥/٤ رقم (٢٦٥٤) . (٦) الآية ٨ من سورة آل عمران .

(٧) رواه مسلم ، كتاب القدر ، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء ٢٠٤٥/٤ رقم (٢٦٥٤) .

وكان من دعائه أيضاً ﷺ : « ... وأسألك قلبًا سليمًا »[1].

أنــواع القلــوب[2] :

١ - القلب الصحيح السليم :

وهو الذي سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه ، ومن كل شبهة تعارض خبره ، فهو يقابل خبر الله تعالى ورسوله ﷺ بالتسليم ، ولا يعارضه بالرأي والهوى كما يفعل أهل البدع والزيغ . ولا نجاة يوم القيامة إلا لصاحبه ، قال تعالى – في حكاية دعاء إبراهيم عليه السلام – : ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾[3] .

٢ - القلب الميِّت :

وهو ضد الحيِّ ، فهو الذي لا يعرف ربه ، ولا يعبده ، إنما يتبع هواه وشهواته ، مع غفلة شديدة عن مراد ربه منه .

فالحذر الحذر من هذا القلب ، ومن مخالطة صاحبه ، فإن معاشرته سم ، ومجالسته هلاك .

٣ - القلب المريض :

وهو قلب له حياة ، وبه عِلَّة ، ففيه محبة لله عز وجل ، وإيمان به ، وفيه بالمقابل محبة لشهواته الباطلة ، وإيثار لها ، وحرص على تحصيلها ، فربما غلب عليه المرض فالتحق بصاحب القلب الميت ، وربما غلبت عليه الصحة فالتحق بصاحب القلب السليم .

تعَرُض القلـوب للفـتن :

عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: « تُعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا، فأيُّ قلبٍ أُشْرِبها نُكِت فيه نكتة سوداء، وأيُّ قلبٍ أنكرها نُكِت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير القلوب على قلبين: على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة مادامت السموات والأرض، والآخرُ أسودُ

---

(١) رواه أحمد ١٢٥/٤ ، والترمذي في الدعوات ، باب (٢٣) ، ٤٧٦/٥ رقم (٣٤٠٧) ، والنسائي ٥٤/٣ ، وابن حبان رقم (١٩٧٤) .

(٢) ينظر : إغاثة اللهفان ، الجزء الأول .

(٣) الآيتان ٨٨ ، ٨٩ من سورة الشعراء .

مربادًا كالكوز مُجَخِّيًا، لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكرًا إلا ما أُشْرِبَ مِنْ هواه»[1].

أمـراض القلـوب نوعـان :

١ ـ **أمراض شبهات** :وهي أشد النوعين ، ويدخل فيها جميع الاعتقادات الباطلة ، وأشدها: الشرك والنفاق ، قال تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾[2] . ومن ذلك : البدع بأنواعها .

والطريق الحق في البعد عن الشبهات التزام ما جاء في الكتاب والسنة ، والوقوف عند ما وقف عنده السلف الصالح رضي الله عنهم .

٢ ـ **أمراض شهوات** :ويدخل فيها أنواع العمل بخلاف الاعتقاد الحق .

ومن أمثلة ذلك : الحسد ، والبخل ، وشهوة الزنا ، والنظر الحرام ، قال تعالى : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾[3] .

والطريق الحق في البعد عن الشهوات الباطلة : التزام ما أمر الله به ، ورسوله ﷺ ، واجتناب ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ .

علامات وأسباب حياة القلب :

١ – توحيد الله تعالى والإيمان به ، وتجديد ذلك ؛ والعمل بالفرائض التي فرضها الله سبحانه وتعالى . فهذه الأمور رأس حياة القلوب وسعادتها .

٢ - التضرع إلى الله تعالى ، واللجوء إليه ، وكثرة ذكره ودعائه ، ومراقبته ، والتفكر في آلائه ، ومخلوقاته ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾[4] .

٣ - تدبُّر القرآن الكريم ، والنظر في معانيه ، والعمل بما جاء فيه ، قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ ﴾[5] .

---

(١) رواه مسلم ، في الإيمان ، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا ١٢٣/١ رقم (١٤٤) .
(٢) آية ١٠ من سورة البقرة .
(٣) آية ٣٢ من سورة الأحزاب .
(٤) آية ٢٨ من سورة الرعد .
(٥) آية ٢٤ من سورة محمد .

٤ – ترك الذنوب ، فإن الذنوب تميت القلوب ، وبتركها حياة القلوب ، قال تعالى :

﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (١) .

قال ابن المبارك – رحمه الله تعالى : –

رأيت الذنوب تميت القلوب ... وقد يورثُ الذلَّ إدمانُها
وترك الذنوب حياة القلوب ... فخيرٌ لنفسك عصيانها

٥ - الاهتمام بتصحيح الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة .

٦ - التألم والتحسُّر على فوات الطاعة أشد من تحسُّر المرء على فوت حظِّه من أمور الدنيا.

٧ - الاهتمام الكبير بشأن الآخرة ، والإقبال عليها ، وتذكرها ، والاستعداد لها .

٨ – زيارة المرضى والمقابر فإنها تذكر الآخرة ، وتحي القلب وتذكر بنعمة الله تعالى على الإنسان .

ارتباط صلاح القلب بصلاح العمل :

وهذا وإن كان مفهوماً مما تقدم ، ولكن نشير إليه زيادة في الاهتمام به ، وذلك أن بعض من نقص علمه قد يظن أن هناك انفصالاً بين صلاح القلب وصلاح العمل الظاهر ، وقد يستدل بقول النبي ﷺ : « التقوى هاهنا » ويشير إلى صدره ، ثلاث مرات (٢) .

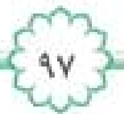
وهذا فهم خاطئ للشريعة ، وإنما يدعو إليه أحد أمرين : إما الجهل ، وإما الهوى .

والواجب علينا أن نعلم : أن الإيمان قول وعمل ونية ، وأن صلاح الباطن يؤثر في صلاح الظاهر ، وكلما ازداد صلاح الباطن كان ذلك زيادة في صلاح الظاهر .

ومما يدل على هذا الترابط : ما تقدم من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما ، وأيضاً قوله ﷺ : « إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم »(٣).

---

(١) آية ١٤ من سورة المطففين .
(٢) جزء من حديث رواه مسلم في البر والصلة ، باب تحريم ظلم المسلم ١٩٨٧/٤ رقم (٢٥٦٤) .
(٣) رواه مسلم ، (الموضع السابق) .



قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى: "ويلزم من صلاح حركات القلب صلاح حركات الجوارح" (١) .

أثر صلاح القلب وثمرتـه*:

يلخص ذلك الحافظ ابن رجب - رحمه الله تعالى - بقوله : " فالقوم إذا صلحت قلوبهم فلم يبق فيها إرادة لغير الله عز وجل صلحت جوارحهم فلم تتحرك إلا لله عز وجل ، وبما فيه رضاه (٢) .

أسئلــــة

س ١ : تحدَّث عن أهمية القلب ، مستشهداً على ما تقول بنصوص من الكتاب والسنة.

س ٢ : ما أمراض القلوب ؟ مثل لما تقول .

س ٣ : وضح ارتباط صلاح القلب بصلاح العمل .

(١) جامع العلوم والحكم ، آخر شرح الحديث رقم (٦) .
(٢) للموضع السابق بتصرف يسير .
* للاستفادة انظر المجلد العاشر من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية .



الشبـــاب

لماذا الحديث عن الشباب ؟

مما لا شك فيه أن الشباب يتميز بخصائص لا توجد في غيره ، ومن أهمها :

١ - أن فترة الشباب هي المرحلة التي يتمتع فيها الإنسان بكامل قواه الجسدية ، فهو قد تعدَّى مرحلة الصعود (الطفولة) ، ولم يبدأ مرحلة الانحدار (الشيخوخة) .

٢ - أن الشباب هم رجال الغد ، وآباء المستقبل ، وعليهم مهمة تربية الأجيال القادمة ، وإليهم تؤول قيادة الأمة في جميع مجالاتها .

٣ - في صلاح الشباب صلاح للأمة ، وفي فسادهم فسادٌ لها ؛ لأنهم هم القوة المتحركة في المجتمع .

٤ - الشباب لم يكتمل نضجه بعد ، فهو قابل للتَّشكُّل والتغيُّر ، فإن كان توجيهه إلى الخير قبله ونفع الله به ، وإن كانت الأخرى فالدمار مصيره ، وقد قيل :

وينشأ ناشئ الفتيان منا ... على ما كان عوَّده أبوه

اهتمام الإسلام بالشباب :

أ - الشباب في القرآن :

يذكر الله تعالى في كتابه الكريم كل ما فيه هدايه للبشر ، فمن ذلك ذكره لقصص الأولين لنأخذ منها العبرة كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (١) ، أو القدوة ، كما قال تعالى بعد ذكر الأنبياء مخاطباً رسوله ﷺ : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ (٢) ، وقال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ (٣) .

فيذكر ربنا قصص الأنبياء ؛ لحِكَم كثيرة منها : القدوة بهم في إيمانهم ودعوتهم وصبرهم : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ (٤) .

---

(١) آية ١١١ من سورة يوسف .
(٢) آية ٩٠ من سورة الأنعام .
(٣) آية ٤ من سورة الممتحنة .
(٤) آية ٣٥ من سورة الأحقاف .

وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما : مابعث الله نبيًا إلا شابًا ، ولا أوتي العلم عالم إلا وهو شاب [1] ، ومن قصصهم ما يلي :

١ - قال تعالى في قصة إبراهيم ـ عليه السلام ـ يحكي ما قال قومه : ﴿ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾ [2] ، قال ابن كثير : أي شابًا .

٢ - ويذكر الله تعالى لنا قصة يوسف ـ عليه السلام ـ بتفاصيلها ، وفيها من العبر والفوائد الشيء الكثير ، وهو أحسن قدوة للشاب في العفة والطهر ، وإيثار مرضاة الله ، وإن ناله ما ناله في الدنيا من تعب وعناء .

٣ - ويذكر الله تعالى قصة الفتية : أهل الكهف : ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾ [3] .

ومن مواضع الاقتداء فيها : الاعتزاز بالدين ، والدعوة إليه ، والاستعانة بالله ، ودعاؤه ، واعتزال أهل الباطل عند العجز عن إصلاحهم ، وغير ذلك .

قال ابن كثير [4] رحمه الله تعالى : فذكر الله تعالى أنهم فتية ، وهم الشباب ، وهم أقبل للحق ، وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا ، وانغمسوا في دين الباطل ، ولهذا كان أكثر المستجيبين لله تعالى ولرسوله ﷺ شبابًا ، وأما الشيوخ من قريش فعامّتهم بقوا على دينهم ، ولم يُسلم منهم إلا القليل .

ب ـ الشباب في السنة :

أما رسول الهدى ﷺ فقد اشتد حرصه وتوجيهه للشباب ، وظهرت عنايته الفائقة بهم ، وإليك هذه النماذج اليسيرة :

١ ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « سبعة يظلُّهم الله في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظله ... » الحديث ، وفيه : « وشابٌّ نشأ في طاعة الله » [5] .

---

(١) رواه ابن أبي حاتم ، وذكره ابن كثير في تفسيره (آية ٦٠ من سورة الأنبياء) .
وقيل في تحديد سن الشباب : من سبع عشرة سنة إلى إحدى وخمسين سنة ، ثم سن الشيخوخة إلى الموت ، وقيل : الشاب البالغ إلى أن يكمل ثلاثين ، وقيل غير ذلك . (انظر : شرح كفاية المتحفظ ص ٢٢٨) .
(٢) آية ٦٠ من الأنبياء . (٣) آية ١٣ من سورة الكهف . (٤) انظر تفسير ابن كثير ٣/٧٢ .
(٥) متفق عليه ، صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (الفتح ٢/١٤٣) رقم (٦٦٠) ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب فضل إخفاء الصدقة ٢/٧١٥ رقم (١٠٣١) .

٢ - عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال كنا مع النبي ﷺ شباباً لا نجد شيئاً، فقال لنا رسول الله ﷺ : « يا معشر الشباب، من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغضُّ للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء »[١].

٣ - قال ﷺ لعمر بن أبي سلَمة : « يا غلام، سَمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك »[٢].

٤ - وقال لابن عباس رضي الله عنهما : «يا غلام إني أُعلّمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك ... »[٣].

وغير ذلك كثير مما هو مسطَّر في كتب السنة، وتراجم الصحابة، وكتب السيرة.

حَمَلَةُ الإسلام الأوائل كانوا شبابًا :

وقد كان أكثر حملة الإسلام الأوائل في أول زمن البعثة من الشباب :

فهذا الصِّدِّيق -رضي الله عنه- لم يتجاوز السابعة والثلاثين، وهذا عمر - رضي الله عنه - لم يتجاوز السابعة والعشرين، وهذا عثمان - رضي الله عنه - لم يتجاوز الرابعة والثلاثين، وعليٌّ - رضي الله عنه - لم يكن تجاوز العاشرة، وكذلك بقية العشرة - رضي الله عنه - : طلحة بن عبيد الله لم يتجاوز الرابعة عشرة، والزبير بن العوام لم يتجاوز السادسة عشرة، وسعد بن أبي وقاص لم يتجاوز السابعة عشرة، وسعيد بن زيد لم يتجاوز الخامسة عشرة، وأبو عبيدة لم يتجاوز سبعًاوعشرين، وعبدالرحمن بن عوف لم يتجاوز الثلاثين[٤].

وجماعة كثيرة من أصحاب النبي ﷺ ليس لهم حصر، كانوا شبابًا، قام عليهم الدين، وحملوه على أكتافهم حتى أعزهم الله ونصرهم.

---

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، (الفتح ٩/١١٢) رقم (٥٠٦٦)، ومسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة ٢/١٠١٨، رقم (١٤٠٠).

(٢) رواه البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام، (الفتح ٩/٥٢١) رقم (٥٣٧٦)، ومسلم في كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب ٣/ ١٥٩٩ رقم (٢٠٢٢).

(٣) رواه أحمد ١/٢٩٣، والترمذي، كتاب صفة القيامة، باب (٥٩) ح ٢٥١٦ وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) في بعض أعمارهم اختلاف يسير، تراجع سيرهم في كتاب: الإصابة، لابن حجر رحمه الله، وغيره.

صور من حال الشباب في عهد الرسول ﷺ :

١ ـ عن مالك بن الحويرث قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شَبَبَةٌ متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظنّ أنا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه، وكان رفيقًا رحيمًا، فقال: « ارجعوا إلى أهليكم، فَعَلِّموهم ومروهم، وصَلُّوا كما رأيتموني أُصَلِّي، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤمّكم أكبركم »(١).

٢ – روى الإمام أحمد في مسنده ، عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال « كان شباب من الأنصار سبعين رجلاً يقال لهم القراء ، قال : كانوا يكونون في المسجد ، فإذا أمسوا انتحوا ناحية من المدينة فيتدارسون ويصلون ، يحسب أهلوهم أنهم في المسجد ويحسب أهل المسجد أنهم في أهليهم ، حتى إذا كانوا في وجه الصبح ، استعذبوا من الماء واحتطبوا من الحطب ، فجاءوا به ، فأسندوه إلى حجرة رسول الله ﷺ ، فبعثهم النبي ﷺ جميعًا، فأصيبوا ، يوم بئر معونة ، فدعا النبي ﷺ على قتلتهم خمسة عشر يومًا في صلاة الغداة »(٢) .

٣ – وأسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ يشاوره النبي ﷺ في حادثة الإفك(٣) ، ويسلّمه قيادة الجيش الذاهب إلى الروم(٤) .

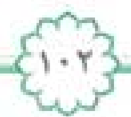
٤– وعَتَّاب بن أسيد ، يجعله أميرًا على مكة(٥) .

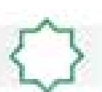
٥– وعبدالله بن الزبير ، يقود الغلمان لمبايعة النبي ﷺ(٦) .

٦– ومصعب بن عمير ، يرسله داعيةً إلى أهل المدينة ، فيسلم على يديه أكثر أهلها ، ويدخل نور الإسلام كل بيت من بيوتها(٧) .

---

(١) رواه البخاري في مواضع ، منها : كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم (الفتح ٤٣٧/١٠) رقم (٦٠٠٨) .
(٢) مسند الإمام أحمد ٢٢٣٥/٣ ، وأصله في الصحيحين ، لكن ليس فيه موضع الشاهد .
(٣) البخاري ، كتاب الشهادت ، باب إذا عدل رجل أحدا ، (الفتح ٢٤٨/٥) رقم (٢٦٣٧).
(٤) ترجمة أسامة في الإصابة .
(٥) ترجمته في الإصابة .
(٦) ترجمة ابن الزبير في الإصابة .
(٧) ترجمة مصعب في الإصابة .





توجيهاتٌ للشباب :

إن الشباب بالإسلام هو الخير والعطاء والبناء ، وهو بغير الإسلام تعاسة وبلاء ، فالشباب طاقة يسخرها الإسلام في إصلاح البشرية ، فإليك أخي الشاب هذه التوجيهات التي يمليها عليك دينك :

١ - على الشاب أن يعرف دينه ، ويمتثله في سلوكه وعمله ، ويكون على قناعة تامّة به، ولايلتفت لأقوال الحاقدين والمشكّكين، وليعلم أن دينه أفضل دين ، وأن كل ماسواه فهو زور وباطل ، وأن عليه أن يسخر ما أودعه الله من قوة ونشاط في خدمة هذا الدين .

٢ - على الشاب أن يعلم أن أمته هي خير أمة ، وأن هذه الخيرية ثابتة لها مادامت متمسكة بدينها ، وليعلم أن أمته بقيت دهراً طويلاً رائدةً للعالم ، وأنه يجب أن تبقى لها هذه الريادة ، وذلك لايتحقق إلا بالالتزام بتعاليم الإسلام .

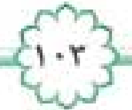
٣ - على الشاب أن تكون همته - بعد إصلاح نفسه - إصلاح الآخرين ، وتعبيد الناس لرب العالمين ، وليحذر أن يكون داعية سوء ، يكون عليه وزر نفسه ، ووزر غيره ممن أضله .

٤ - على الشاب أن يعرف ما لوطنه وولاة أمره من الحق ، فهو بلد الإسلام الذي ولد فيه ، وعلى أرضه نشأ ، وأن عليه لولاة أمره الطاعة في المعروف ، وليحذر أن يكون آلةً يستخدمها الأعداء لهدم الأمة من داخلها ، والإفساد في الوطن .

٥ - على الشاب أن يكون دائم الارتباط بالله تعالى ، من خلال أداء الصلاة في وقتها ، وكثرة الذكر والدعاء ، والاستعانة به في جميع الأمور ، والتوكُّل عليه، والمحافظة على الأوراد المشروعة كأذكار الصباح والمساء ، والدخول والخروج ، والركوب ، ونزول المكان ، وغير ذلك .

٦ - على الشاب أن يعلم أن قدوته الحقيقية هو محمد ﷺ ، وليحذر من التقليد الأعمى الذي يفقده شخصيته وتميزه .

٧ - على الشاب أن يحافظ على رجولته ، ويتجنب كل ما من شأنه أن يضعفها من ميوعة وتكسُّر ، وتشبُّه بالنساء، وغير ذلك .



٨ – على الشاب أن يصبر على مشقة فعل الطاعة ، وترك المعصية ، حتى تستقيم نفسه على ذلك وتستلذ به ، « فإن الخير عادة »(١) ، وعليه أن لا يتأثر بمن يسخر منه أو يلمزه ، فقد قال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ الآيات (٢) .

٩ – على الشباب أن يستشعروا بأنهم آباء المستقبل ، فلا بد أن يُعِدُّوا أنفسهم لتربية أبنائهم التربية الصحيحة ، فيسلحوا أنفسهم بالعلم والأدب .

١٠ – على الشاب - إذا أراد أن يروّح عن نفسه - أن يلتزم بالحلال ، ويتجنب الحرام ، فإن في الحلال غُنية عن غيره ، وإن عاقبة الحرام وخيمة ، وليكن من دعائه : « اللهم اكفني بحلالك عن حرامك ، وأغنني بفضلك عمَّن سواك »(٣) .

١١ – على الشباب أن يكونوا حذرين من الأفكار الهدامة حتى ولو كان ظاهرها الصلاح والإصلاح فلا يقبلوا فكرة إلابعد عرضها على العلماء والأساتذة حتى لا يقعوا فريسة في أيدي دعاة الباطل .

أسئلــــة

س ١ : ماسبب التركيز على الشباب ؟

س ٢ : اذكر صورتين من حال الشباب في عهد النبي ﷺ مع التعليق على كل واحدة منهما بما تراه .

س ٣ : اذكر أربعة من الأغلاط التي تراها على شبابنا اليوم ، وما رأيك أنت في ذلك ؟

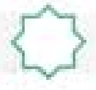
س ٤ : اذكر إحدى مشاكل الشباب ، وكيف ترى علاجها ؟

---

(١) جزء من حديث رواه ابن ماجه في المقدمة ، باب فضل العلماء : (٢٢١) ، وابن حبان في صحيحه (٨/٢) وغيرهم .
(٢) آية ٢٩ من سورة المطففين .
(٣) رواه الترمذي رقم (٣٦٣٤) ، وقال : حديث حسن .

أصل خلق الناس :

خلق الله سبحانه وتعالى الخلق من أصل واحد يرجعون إليه كلهم، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ (1) . وقال رسول الله ﷺ في فتح مكة : « يا معشر قريش: إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم، وآدم من تراب » (2).



خلق الإنسان على الفطـرة :

خلق الله تعالى هذا الإنسان وفطره على معرفته وتوحيده ، ومع ذلك فقد أوجد له الدلائل والبراهين الدالة على ربوبيته وألوهيته ، وهذه الدلائل تخاطب عقله وحِسّه وروحه ، ولم يجعل ذلك كافياً لمؤاخذة الإنسان على عدم معرفته ، بل أرسل الرسل ، وأنزل الكتب لمخاطبة الفطرة البشرية ، وإرشادها إلى التصور الصحيح ، والآيات حول هذه المعاني كثيرة جدًا ، يقول سبحانه مخاطباً الإنسان بالرجوع إلى فطرته : ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٣٠ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٣١ ﴾ (3) .

هذا ما يريد الله سبحانه من الناس ، ولكن الناس قد ينحرفون يمنة ويسرة بما تمليه عقولهم القاصرة أو شهواتهم البهيمية ، أو عواطفهم ونزواتهم ، لأن الله سبحانه وتعالى جعل الإنسان عقلًا وروحاً ، فمن غلَّب جانباً على جانب زلَّ وحاد عن الطريق المستقيم ، والله سبحانه شرع للناس ما يلبي هذه الجوانب باتساق وتوازن على التفصيل الآتي إن شاء الله تعالى .

---

(1) آية ١٣ من سورة الحجرات .

(2) أخرجه ابن هشام في السيرة ٢/٤١٢ عن ابن إسحاق بهذا اللفظ ، ورواه أبو داود في كتاب الأدب ، باب في التفاخر بالأحساب ٤/ ٣٣١ برقم (٥١١٦) بلفظ : (إن الله قد أذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية وفخرها بالآباء ، مؤمن تقي ، وفاجر شقي ، أنتم بنو آدم ، وآدم من تراب) ، ورواه الترمذي في كتاب التفسير ، باب ٤٩ ، ٥/٣٦٣ ، برقم (٣٢٧٠) بنحوه .

(3) آية ٣٠ ، ٣١ من سورة الروم .

من مميزات شخصية المسلم :

أ ـ أنه صاحب عقيدة :

المسلم يؤمن بالله ربًا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً . ويؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وباليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره .

ينطلق المسلم في نظرته إلى الحياة على أساس هذا الإيمان الذي يحدد له منطلقاته وأهدافه وسلوكه ، ونظرته إلى هذا الكون ، والحياة وتعامله فيها ، وعلى هذا تقوم حياته ، وتتحدد نظراته ، وتسير أموره بوضوح وجلاء ، فلا تخبُّط ولا تيه ، ولا تغير ولا تبديل.

ولقد ركّز الإسلام على هذا المعنى الكبير؛ لأنه هو الذي يحدد بداية مسار الإنسان في هذه الحياة ومنطلقه منها ، يقول تعالى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾ (1) .

ويقول سبحانه : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ (2) ، ويقول سبحانه :

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ﴾ (3) .

ب ـ أنه صاحب عبادة :

والمسلم كذلك حياته عبادة لله سبحانه وتعالى ، تسير بنظام واتساق وتوازن ، وهو ملتزم بهذه العبادة الجليلة التي تشمل جميع جوانب الحياة ، يقول تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (4) ، ويقول سبحانه : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (5) .

وعليه فالمسلم يقوم بهذه العبادة ، مخلصاً فيها لله عز وجل ، قال تعالى :

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (6) .

(1) آية ١٩ من سورة محمد ﷺ .
(2) آية ٢٨٥ من سورة البقرة .
(3) آية ٣٦ من سورة النحل .
(4) آية ٥٦ من سورة الذاريات .
(5) آية ١٦٢، ١٦٣ من سورة الأنعام.
(6) آية ٥ من سورة البينة .

ج ـ أنه صاحب أخلاق :

ومما تتميز به شخصية المسلم أنه ذو خلق كريم ، وتعامل حسن ، وسلوك حميد ، مقتدٍ في ذلك كله بقدوته الأولى محمد ﷺ الذي أثنى الله تعالى عليه في هذا الجانب ، فقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1] .

وسئلت عائشة - رضي الله عنها - عنه فقالت : « كان خلقه القرآن »[2] .

وزخرت سنته ﷺ بالحث على التزام الأخلاق والتأدب بآداب الإسلام ، قال ﷺ : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلُقاً »[3]، وقال ﷺ لمن طلب منه الوصية : « اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن »[4].

وربط الإسلام بين العبادة والأخلاق ، فالعابد القانت لله هو الذي استفاد من عبادته بتقويم أخلاقه وسلوكه ، يقول تعالى عن الصلاة : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾[5] ، ويقول الرسول ﷺ في شأن الصيام : «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو شاتمه فليقل إني صائم »[6]، ويقول تعالى في شأن الحج : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾[7] .

وهكذا نجد النصوص الشرعية متواترة في الحث على الأخلاق ، والتمسك بها ، والتزامها ، فالمسلم الحق هو صاحب الخلق الكريم والسلوك المستقيم والصفات الحميدة ، مثل : الصدق ، والكرم ، والتواضع ، وغض البصر عن المحارم ، والبعد عن الفواحش ، والصبر ، والحياء ، وغيرها .

---

(١) آية ٤ من سورة القلم .
(٢) رواه مسلم في صحيحه ٥١٣/١ ، كتاب صلاة المسافرين ، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ، برقم (٧٤٦) .
(٣) أخرجه أبو داود ، كتاب السنة ، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ٦٣٢/٢ ، برقم (٤٦٨٢) ، وأخرجه الترمذي ، كتاب الرضاع ، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها ٤٦٦/٣ برقم (١١٦٢) .
(٤) أخرجه الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في معاشرة الناس ٣١٣/٤ برقم (١٩٨٧) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ١٥٣ ، ١٥٨ ، ٢٢٨ ، والدارمي ٣٢٣/٢ .
(٥) آية ٤٥ من سورة العنكبوت .
(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصوم ، باب هل يقول إني صائم إذا شُتِم ١١٨/٤ برقم (١٩٠٤) ، وأخرجه مسلم ، كتاب الصيام ، باب فضل الصيام ٨٠٧/٢ ، برقم (١١٥١) .
(٧) آية ١٩٧ من سورة البقرة .

د - المسلم صاحب علم وتعامل ودعوة :

وهذه ميزة أخرى لشخصية المسلم أنه يسير في الحياة على علم وبصيرة ، ويتعامل مع الآخرين بما يحب أن يعاملوه به ، فينطلق في تعامله من محبته لهم ، وتمني الخير لهم ، والدعاء لهم بكل ما يُصلح حالهم ويسعدهم في دنياهم وأخراهم .

فالمسلم ليس أنانيًا لا يريد الخير إلا لنفسه ، وليس حسوداً يتمنى زوال النعمة عن غيره ، وليس حقوداً يتمنى الشر للآخرين . وهكذا كان رسول الله ﷺ ، ودعوته قائمة على ذلك ، والمسلم الحق من يكون كذلك فيوصل أعظم الخير إلى الناس ، من هدايتهم وإرشادهم وتوجيههم ، وخيرية هذه الأمة قائمة على أساس هذا المبدأ العظيم ، قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (1) ، وقال تعالى حاثًا على هذا الأمر : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (2) .

وهكذا عرفنا أن شخصية المسلم تكمن في عقيدته وعبادته وتعامله وسلوكه المبني على شمول نظرته إلى الكون والإنسان والحياة ، فإذا سار بين الناس ينظرون فيه الإسلام حيًا متحركًا، في آرائه وأفكاره وأخلاقه وأحكامه وسلوكه ، وفي باطنه وظاهره ، بعيداً عن التشبه بغيره من الكفار.

ثمرات هذا التميز :

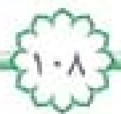
تكمن ثمرات هذا التميز للشخصية المسلمة فيما يلي :

أ - الاطمئنان القلبي والنفسي ، فالإنسان معرض في هذه الدنيا لما يفرح ويترح ، ففي كل أحواله يكون مطمئنًا هادئ البال ، يقول تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (3) ، ويقول سبحانه : ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ... ﴾ (4) الآية .

وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ (5) .

---

(1) آية ١١٠ من سورة آل عمران .
(2) آية ٣٣ من سورة فصلت .
(3) آية ٢٨ من سورة الرعد .
(4) آية ٢٢ من سورة الزمر .
(5) آية ٤ من سورة الفتح .



ب - تحقيق عبودية الله في الأرض.

ج - الاستقرار والإنتاج ، فبالسير على منهاج الله يحصل الأمن والاستقرار ، وتحصل عمارة الأرض ، وتحقق الغايات ، وتبلغ الأماني ، وبضد هذا المنهج يحصل خلاف ذلك.

د - العزة والنصر والتمكين في هذه الأرض، قال تعالى: ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [1] .

هـ- الغاية العظمى ، والهدف الأسمى رضوان الله والجنة ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ [2] .

أسئلـــــة

س ١ : خلق الله الإنسان على الفطرة ، وضح ذلك.

س ٢ : (المسلم ذو خلق كريم)، وضحْ ذلك، مع ذكر بعض الأدلة مستشهدًا بها على ما تقول.

س ٣ : اذكر بعض ثمرات تميز الشخصية المسلمة .

---

(١) آية ٧ من سورة محمد.
(٢) آيتا ١٠٧، ١٠٨ من سورة الكهف .



العِفَّــة

المـراد بالعِفَّـة :

هي : كَفُّ النفس عن المحارم ، وعَمَّا لا يجمل بالإنسان فعله ، وضدها: الدناءة والخِسَّة [1] .

الدعوة إليها ، والدعاء بها :

في حديث أبي سفيان أن هِرَقل سأله عن النبي ﷺ فقال : ماذا يأمركم ؟ قلت : يقول : اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا ، واتركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة ، والصدق ، والعفاف ، والصلة [2] .

وكان النبي ﷺ يقول : « اللهم إني أسألك الهدى والتقى ، والعفاف والغنى »[3] .

مـن أنواعهـا :

أ ـ العِفَّة عن أكل الحرام :

وهي واجبة ، ومن فوائدها : النجاة من النار ؛ لأن كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به ، واستجابة الدعوة ، وحفظ الله تعالى للعبد.

ب ـ العِفَّة عن سؤال الناس :

قال تعالى : ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [4] . وفي حديث عوف بن مالك الأشجعي - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال له مع نفر من الصحابة : « ألا تبايعون ؟ ... » قالوا : قد بايعناك يا رسول الله ! فعلام نبايعك ؟ قال : « ... ولا تسألوا الناس شيئًا »[5] .

ومن فوائدها : عدم الالتجاء إلا إلى الله وحده ، وصدق الاعتماد عليه ، وإكرام النفس ، وإعزازها عن ذل السؤال للمخلوق .

---

(١) الأخلاق الإسلامية ، للميداني ٥٨١/٢ .
(٢) رواه البخاري ، كتاب بدء الوحي ، باب (٦) ، ٣٢/١ رقم (٧) .
(٣) رواه مسلم ، كتاب الذكر ، باب التعوذ من شر ما عمل وما لم يعمل ٢٠٨٧/٤ رقم (٢٧٢١) .
(٤) الآية ٢٧٣ من سورة البقرة .
(٥) رواه مسلم ، في الزكاة ، باب كراهة المسألة للناس ٧٢١/٢ رقم (١٠٤٣) .

وهذا النوع يتفاوت الناس في تطبيقه ، وليس هو على درجة واحدة ، فمنه الواجب ، كترك سؤال المال مع الغنى وعدم الحاجة ، قال ﷺ : « من سأل الناس أموالهم تكثُّرًا فإنما يسأل جمرًا، فليستقل أو ليستكثر »[1].

ومنه ما ليس بواجب ، وتركه يعتبر من الكمال والفضل ، كما في حديث عوف بن مالك المتقدم ، وفيه : قال الراوي : " فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوطُ أحدهم فما يسأل أحدًا يناوله إياه " .

ج ـ عفة الفرج[2] :

والمراد تحصينه عن فعل الفاحشة ، ووسائلها ، وهذا النوع واجب ، قال تعالى : ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ﴾[3] ، وقال : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾[4] .

من فضائلها :

١ ـ سبب في إظلال الله تعالى للعفيف في ظل عرشه ، قال ﷺ : « سبعة يظلهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله ... وشاب دعته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال : إني أخاف الله »[5].

٢ ـ سبب لدخول الجنة ، قال ﷺ : « من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة »[6].

وسائل عفة الفرج :

لما للعفة من أهمية بالغة ، فقد أرشد الشرع المطهر إلى وسائل المحافظة عليها ، فأمر بأشياء ، ونهى عن أشياء :

فمما أمر به : غض البصر ، والزواج المبكِّر للشباب ، والصوم للعاجز عن الزواج .

---

(١) رواه مسلم ، الموضع السابق ، ٧٢٠/٢ رقم (١٠٤١) ، وانظر فيه أيضًا حديث قبيصة بن مخارق : " إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة... " رقم (١٠٤٤) .
(٢) هذا داخل في العفة عما حرم الله ، وإنما أفردناه وأطلنا فيه ، للاهتمام به .
(٣) الآية ٣٣ من سورة النور .
(٤) الآية ٣٠ من سورة النور .
(٥) رواه البخاري ، في الأذان ، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة الفتح ١٤٣/٢ رقم (٦٦٠) ، ومسلم في الزكاة ، باب فضل إخفاء الصدقة ٧١٥/٢ رقم (١٠٣١) .
(٦) رواه البخاري ، في الرقاق ، باب حفظ اللسان الفتح ٣٠٨/١١ رقم (٦٤٧٤) .

كما أمر النساء بالحجاب والتستر ، والقرار في البيوت ، قال تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾ (١) .

ومما نهى عنه: الخلوة بالمرأة الأجنبية ، قال ﷺ : « إياكم والدخولَ على النساء » (٢) . ونهى عن مصافحتها ، قال ﷺ : « إني لا أصافح النساء » (٣) .

ومنع اختلاط الرجال بالنساء ، ونهى عن كل ما يقرب إلى الفاحشة ، فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ﴾ (٤) . ويدخل في ذلك سماع المجون ، والنظر المحرم ، ومشاهدة الأفلام الماجنة ، وقراءة ما يدعو إلى الفاحشة ، ويهيج إلى فعلها .

أسباب ضعف العفة أو عدمها :

١ - ضعف التربية والرقابة من بعض المربين على من ولاَّهم الله تعالى أمرهم من بنين وبنات وزوجات.

٢ - إطلاق البصر للنظر فيما حَرَّم الله ، وهذا من أكبر أسباب الفتنة ، قال ﷺ : « فزنا العينين النظر .. » (٥) .

وعن جرير بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال : سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجاءة، فأمرني أن أصرف بصري (٦) .

وفي حديث بريدة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال : « يا علي، لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى، وليست لك الآخرة » (٧).

٣ - تأخر الزواج للرجل والمرأة .

٤ - السفر إلى البلاد التي يظهر فيها التفسخ والعري من دون حاجة ولا حصانة .

---

(١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب .
(٢) رواه البخاري ، كتاب النكاح ، باب : لا يخلون رجل بامرأة (الفتح ٣٣٠/٩) رقم (٥٢٣٢) ، ومسلم ، كتاب السلام ، باب تحريم الخلوة بالأجنبية ١٧١١/٤ رقم (٢١٧٢) .
(٣) رواه النسائي ، كتاب البيعة ، باب بيعة النساء ١٤٩/٧ ، وابن ماجه في الجهاد ، باب بيعة النساء ٩٥٩/٢ رقم (٢٨٧٤) ، وأحمد ٣٥٧/٦ .
(٤) آية ٣٢ من سورة الإسراء .
(٥) رواه البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب زنا الجوارح ، (الفتح ٢٦/١١)، رقم (٦٣٤٣)، و مسلم في القدر ، باب قُدِّر على ابن آدم حظه من الزنا ٢٠٤٦/٤ ، رقم (٢٦٥٧) .
(٦) رواه مسلم في الأدب ، باب نظر الفجاءة ١٦٩٩/٣ رقم (٢١٥٩) .
(٧) رواه أبو داود ، كتاب النكاح ، باب ما يؤمر به من غض البصر ٦١٠/٢ رقم (٢١٤٩) ، والترمذي في الأدب ، باب نظر الفجاءة رقم (٢٧٧٨) ، وقال : حسن غريب .

٥ - التهاون بالاختلاط ، والخلوة بالأجنبية ، وهذا مما كان يحذره السلف الصالح ، وتدبر ما قاله عبادة بن الصامت رضي الله عنه - وهو من أكابر الأنصار - قال : ألا تروني لا أقوم إلا رِفدًا ، ولا آكل إلا ما لُوِّق (لُيِّنَ وسُخِّن) ، وقد مات صاحبي منذ زمان (يعني ذَكَرَه) ، وما يسرني أني خلوت بامرأة لا تحل لي ، وأنَّ لي ما تطلع عليه الشمس مخافة أن يأتي الشيطان فيحركه ... [1] .

٦ - مخالطة من لا يهتم بعفته ولا سلامة مجتمعه من الرذيلة ، فالواجب ترك مخالطة هذا الجنس من الناس ، والاستعاضة عنه بمن هم على المنهج الصحيح السليم.

٧ - كثرة الفراغ ، والأولى أن يملأ المرء وقته بما ينتفع به في الدين والدنيا ، حتى لا تتسلط عليه الأوهام والخيالات الشيطانية .

٨ - وأخيراً فإن ترك اتباع الأحكام الشرعية في النفس والمجتمع هو من أعظم أسباب ضعف العفة أو ضياعها .

من ثمرات عفة الفرج :

١ - ضمان الرسول ﷺ للعفيف دخول الجنة .

٢ - إظلال الله لمن عَفَّ عن الفاحشة في ظل عرشه يوم القيامة .

٣ - عفة المرء سبب في عفة أهله ومحارمه ، وفي حفظ الله لهم ، ومَن واقع الحرام أوشك أن يصيبه السوء في نفسه وأهله [2] .

٤ - العفة سبب لسلامة المجتمع من الشرور والآفات ، ومن انتشار الفساد والأمراض الفتاكة.

٥ - العفة سبب للبعد عن سخط الله تعالى وعقابه العام والخاص .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨/٢ ، وقوله : لا أقوم إلا رفدا : أي إلا بمساعدة ومعاونة ، يشير بذلك إلى كبر سنه .
(٢) للفائدة ينظر كشف الخفاء ٦١/٢ حرف العين ، خبر : « عفوا تعف نساؤكم » .



أسئلــــة

س ١ : سؤال الناس خلق مذموم ، ما فوائد تركه ؟ وما مراتب ذلك ؟ استشهد لما تقول.

س ٢ : ما المراد بِعِفَّة الفرج ؟ واذكر بعضاً من فضائله.

س ٣ : ما أسباب ضعف عفة الفرج ؟

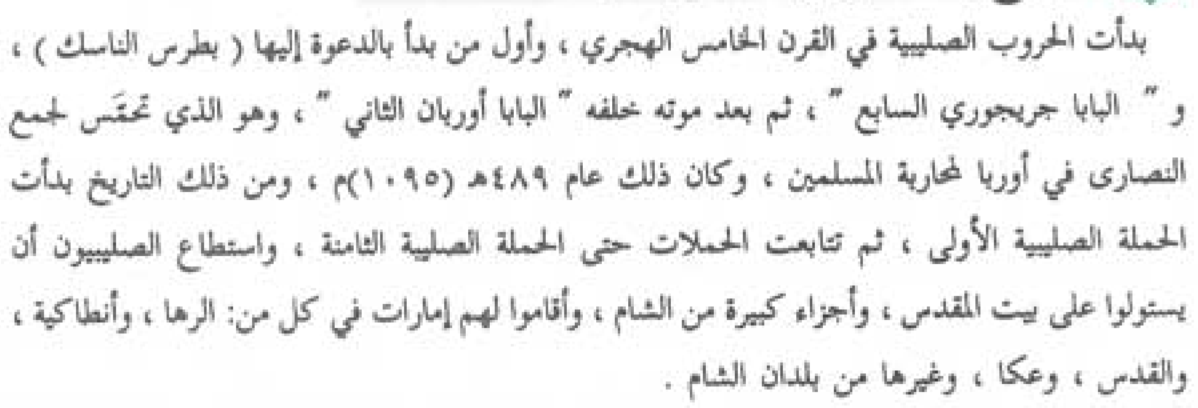


الخطـــر الصليبـــي

أصل الصراع بين المسلمين والنصارى :

يعود تاريخ الصراع بين النصرانية والإسلام إلى فتح بيت المقدس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حيث إنه لما فتح المسلمون بلاد الشام وقضوا على دولة الروم النصرانية في الشام ، وخرج هرقل من الشام وهو يقول : " الوداع الوداع إلى الأبد يا سوريا " . رأى النصارى أن الإسلام أقام سدًا في وجه انتشار النصرانية ، ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لها ، وهي الشام ، ومصر ، وشمال إفريقية ، وكانت القوة التي تكمن في الإسلام هي التي تخيف أوربا ، وخاصة لما أصبحت الجيوش الإسلامية في عهد الدولة السلجوقية في القرن الخامس الهجري تهدد دولة بيزنطية في القسطنطينية ، وتكاد تقضي عليها .

تاريخ بدء الحروب الصليبيَّة :



بدأت الحروب الصليبية في القرن الخامس الهجري ، وأول من بدأ بالدعوة إليها (بطرس الناسك) ، و " البابا جريجوري السابع " ، ثم بعد موته خلفه " البابا أوربان الثاني " ، وهو الذي تحمَّس لجمع النصارى في أوربا لمحاربة المسلمين ، وكان ذلك عام ٤٨٩هـ (١٠٩٥)م ، ومن ذلك التاريخ بدأت الحملة الصليبية الأولى ، ثم تتابعت الحملات حتى الحملة الصليبية الثامنة ، واستطاع الصليبيون أن يستولوا على بيت المقدس ، وأجزاء كبيرة من الشام ، وأقاموا لهم إمارات في كل من: الرها ، وأنطاكية ، والقدس ، وعكا ، وغيرها من بلدان الشام .

وبعدها جاهدهم السلطان صلاح الدين الأيوبي حتى استطاع هزيمتهم في معركة حطين سنة ٥٨٣هـ ، وبعدها بدأ تقلُّص نفوذ الصليبيين في الشام حتى زالت دولتهم عنها بعد قرنين من بدء الحملة الصليبية الأولى .

نتائج الحروب الصليبية القديمة :

إذا نظرنا إلى هدف الحروب الصليبية القريب الذي هو الاستيلاء على فلسطين رأيناها لم تسفر عن أي

نتيجة مع ما خسرته أوربا خلال قرنين من المال والرجال ، فقد بقي المسلمون سادة لتلك الأماكن التي أراد النصارى أن يستولوا عليها بأي ثمن كان .

ويمكن أن نلخص أهم نتائج الحروب الصليبية في النقاط التالية :

١ - فشل المواجهة العسكرية مع العالم الإسلامي.

٢ - من خلال الاتصال الذي حدث بين عالم الإسلام المتحضر المتمدن وعالم النصرانية في أوربا (المتخلف الهمجي) ، أخذ الأوربيون ينقلون حضارة الإسلام وتقدمهم المادي إلى بلادهم .

٣ - انبهار أوربا بما لدى العالم الإسلامي من الخيرات والإمكانات المادية ، مما جعلهم يفكرون بالعودة بطريقة جديدة إلى بلاد المسلمين والتحول إلى مخطط آخر غير الحرب العسكرية .

٤ - كان من نتيجة ذلك حركة الكشوف الجغرافية ، ومحاولة الالتفاف على عالم الإسلام ، وقيام حركة الاستشراق والترجمة لكتب الطب والعلوم التجريبية التي ألَّفها المسلمون ، ونقلها إلى بلادهم ، وظهور النهضة الأوربية الحديثة .

الفئات التي شجعت العودة إلى الشرق الإسلامي في العصور الحديثة :

بعد أن انتهت مرحلة من مراحل الحروب الصليبية بطرد آخر جنود الصليبيين في عكا في تلك الحرب التي قادها السلطان خليل بن قلاوون ، وما ترتب على ذلك من ضعف شأن البابوية ، وانفصام عرى الوحدة الأوربية دينيًا وسياسيًا إلى حد كبير ، بعد هذه المرحلة لم تهدأ رغبة أوربا في العودة ثانية إلى الشرق الإسلامي ، فأخذ أصحاب المصلحة في التخطيط لغزو العالم الإسلامي من جديد ، وبطرق جديدة ، وقد تولى ذلك كل من :

١ - الكنيسة :

وذلك بعد أن فقدت سلطانها على شعوبها في أوربا أخذت تبحث عن بيئة جديدة تنشر فيها دينها المحرف ، فكان نشوء ما يسمى بالتبشير المسيحي في ديار المسلمين .

٢ - **رجال المال والاقتصاد** الذين بهرهم الشرق بمصنوعاته وخاماته ، فكان نشوء الشركات الغربية الاقتصادية ، مثل : شركة الهند الشرقية ، وغيرها ، والبحث عن الامتيازات الاقتصادية في ديار الإسلام ، والتي كانت أعمالهم ممهدة للاستعمار .

٣ - **رجال السياسة وملوك أوربا** : وذلك للبحث عن أسواق جديدة لتجارة بلدانهم ، وموانئ وامتيازات وأراضٍ جديدة يضيفونها إلى بلدانهم ، مما ترتب عليه استعمار أوربا لكثير من بلاد المسلمين .

وقد ساعد هؤلاء جميعًا في عملهم فئات من المستشرقين الذين خدموا الكنيسة بدراسة أحوال الشرق الإسلامي وتحليل مواطن ضعفه ومحاولة تشكيك أهله في عقائدهم ومبادئهم .

وخدموا الاستعمار بتقديم التقارير عن أحوال البلدان التي كانوا يزورونها بصفتهم من الرَّحّالة ، وكانوا يعملون جواسيس لحكوماتهم وبلدانهم ، يدلون على عورات المسلمين ومواضع ضعفهم .

الأسلوب الجديد في الحروب الصليبية :

اتخذ الأسلوب الجديد في الحروب الصليبية عدة محاور ، وهي:

١ - التبشير (التنصير) ، وتقوم به الكنيسة ، وتدعمه الحكومات النصرانية .

٢ - الاستشراق ، ويقوم به رجال العلم والفكر لخدمة الكنيسة وخدمة الحكومات النصرانية .

٣ - الاستعمار العسكري .

وهذه المحاور تخدم مطامع الكنيسة ، ورجال الحكم ، ورجال الاقتصاد والمال ، ولذلك تكاتفت هذه الفئات وتعاونت فيما بينها .

وإليك الحديث عن واحد من هذه المحاور ، وهو : التبشير .

التبشير (التنصير) :

معنى التنصير : التنصير حركة سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية ، بغية نشر



النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة ، وبين المسلمين بخاصة ، بهدف إحكام السيطرة على الشعوب [1] . والمقصود به تحويل المسلمين عن دينهم إلى النصرانية. وهذا الهدف تسعى له الكنيسة بقوة ، يقول روبرت ماكس ، المنصر الأمريكي: " لن تتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة ، ويقام قداس الأحد في المدينة [2] .

مجالات أنشطة المبشرين :

١ ـ الخدمات الصحية :

وذلك بتأسيس المستشفيات والمستوصفات النصرانية ، وتوجيه الأطباء المتنقلين ، وكما قال أحد المنصرين : حيث تجد بشراً تجد آلاماً، وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب ، وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير (التنصير) [3] .

وكان من أوائل ذلك : العيادة الطبية الأمريكية في (سيواس) التركية ، عام ١٨٥٩م .

وبعد عام ١٨٧٥م أنشئت المراكز الطبية الصليبية في غزة ، ونابلس ، وغيرها من المدن في سورية وفلسطين .

٢ ـ مجال تأسيس الكنائس والأديِرة والرهبنات :

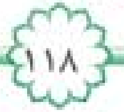
وذلك في كل بلد إسلامي يوجد فيه نصارى ، ولو لم يتجاوز عدد أصابع اليدين ، بل إنهم أسسوا الكنائس في بلدان لا يوجد فيها نصارى من أهلها الأصليين [4] .

٣ ـ مجال تأسيس المدارس :

وقد أسسوا مدارس كثيرة في بلدان العالم الإسلامي لمختلف المراحل التعليمية ، ومنها : الجامعة الأمريكية في بيروت ، والقاهرة ، والجامعة اليسوعية ، وكلية روبرت بإستانبول ، وكلية غوردن بالخرطوم ، وغيرها مما لا يكاد يحصر .

---

(١) التنصير ومحاولاته في الخليج ، د. عبدالعزيز العسكر ص١٣ .
(٢) الزحف إلى مكة ، د. عبدالودود شلبي ص١٣ .
(٣) التبشير والاستعمار ، خالدي وفروخ ص٥٩ .
(٤) التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي ص٥٥ وما بعدها .



٤ - مجال الخدمات الاجتماعية المختلفة :

كدُور الأيتام ، والعجزة ، والأرامل ، والمطلقات ، ونحو ذلك .

٥ - تأسيس الإذاعات الموجهة إلى بلاد المسلمين بلغاتهم، ومنها :

إذاعة (صوت الغفران) ، وإذاعة قبرص في نيقوسيا ، وإذاعة مونت كارلو ، وإذاعة صوت البشارة من أديس أبابا ، وراديو الفاتيكان .

٦ - توزيع المطبوعات والمنشورات الداعية إلى النصرانية، وتأليف الكتب .

مؤتمرات المبشِّرين (المنصرين) :

وهي كثيرة ، منها:

١ - المؤتمر التبشيري الذي انعقد في القاهرة ، سنة ١٩٠٦م ، برئاسة القَسّ زويمر ، وقد وجّه المؤتمرون لضرورة استخدام الوسائل التالية في التبشير :

أ - استخدام وسيلة العزف الموسيقي الذي يميل إليه الشرقيون كثيراً .

ب - تأسيس الإرساليات الطبية التي يجب أن تنبثّ بينهم.

ج - ضرورة تعليم المبشرين لهجات المسلمين العامية واصطلاحاتها ، نظريًا وعمليًا .

د - أن يخاطب المبشرون عوام المسلمين على قدر عقولهم ومستوى علمهم.

هـ - ينبغي أن يلقي المبشرون الخطب على عوام المسلمين بأصوات رخيمة.

٢ - مؤتمر كلورادو ، بأمريكا ، سنة ١٩٧٧م ، وهذا المؤتمر من أخطرها وأكبرها ، وقد حضره (١٥٠) مؤتمرًا، هم من أبرز قادة التنصير في العالم ، وكان من نتائجه: جمع ألف مليون دولار للتنصير ، واقتراح خطة التنصير الجماعي للمسلمين ، والتي ظهرت بعض آثارها في أندونيسيا .



بعض القضايا التي يثيرها المبشرون في مجتمعات المسلمين :

١ - التشكيك في العقيدة الإسلامية ، وفي نبوة محمد ﷺ .

٢ - محاربة اللغة العربية الفصحى .

٣ - إثارة قضايا المرأة .

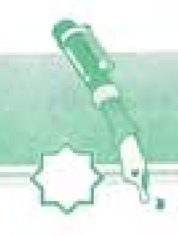
٤ - تشويه التاريخ الإسلامي .

أسئلـــــة

س ١ : تحدث عن نتائج الحروب الصليبية القديمة .

س ٢ : تحدث عن الفئات التي شجعت للعودة إلى الشرق الإسلامي في العصور الحديثة .

س ٣ : ما التبشير؟ وما هدفه ؟ واذكر ثلاثة من مجالات نشاط المبشرين .



المذاهب الهدّامة

أولاً : العلمانيّة :

تعريفها :

ترجمة خاطئة لكلمة أجنبية ، ترجمتها الصحيحة: اللادينية ، أو الدنيوية ، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين ، أو فصل الدين عن الدولة .

تاريخها :

يمكن أن تُعتبر الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م وما تبعها من سقوطٍ لسلطان الكنيسة بدايةً لظهور الفكر العلماني وبروزه بشكل واسع ، وانتشاره في أوربا ، حيث إن الثورة الفرنسية كانت ثورة علمانية أقامت مبادئها وأنشأت أسسها على العلمانية بعيدًا عن الدين ورهبانه .

وهي ردُّ فعل على تسلُّط الكنيسة واستبدادها ووقوفها ضد العلم ، وتشكيلها محاكم التفتيش لمحاكمة علماء العلوم الدنيوية التجريبية .

أهم النظريات التي قام عليها الفكر العلماني وكان لها دور في تأصيله :

١ - نظرية اليهودي (دارون) في التطور والارتقاء .

٢ - نظرية اليهودي (فرويد) التي اعتمد فيها الدافع الجنسي مفسرًا لكل الظواهر .

٣ - نظرية اليهودي (ماركس) في التفسير المادي للتاريخ .

أسباب قيام العلمانية في أوربا :

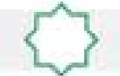
١ - تسلط رجال الكنيسة ، وجعلهم أمر المغفرة والحرمان بأيديهم حتى أصبحوا أربابًا من دون الله ، حتى وصل الحال بالكنيسة أن تبيع صكوك الغفران .

٢ - وقوف الكهنة ورجال الكنيسة ضد الفكر والعلم التجريبي .

٣ - فقدان المسيحية المحرفة أصلًا لنظام الحياة الذي ينظم شؤون الناس في السياسة والحكم والاقتصاد

والاجتماع وغير ذلك من مناحي الحياة ، حيث إن الديانة النصرانية المحرفة لا تتضمن إلا بعض الأخلاق والآداب ، وليس فيها نظام شامل للحياة ، ولذلك اشتهر عند النصارى مقولة : (دع ما لله لله ، وما لقيصر لقيصر) .

٤ - تضمن النصرانية لعقائد باطلة لا تستقيم مع العقل والفطرة ، مثل : التثليث ، والخطيئة ، والتكفير .



بعض الأفكار والمعتقدات التي يدعو لها العلمانيون :

١ - العلمانية الغالية تنكر وجود الله أصلًا ، كما في العلمانية الشيوعية .

٢ - فصل الدين عن السياسة ، وإقامة الحياة على أساس مادي .

٣ - تطبيق مبدأ النفعية (البرجماتية) [١] على كل شيء في الحياة .

٤ - اعتماد مبدأ (الميكافيلية) [٢] في فلسفة الحكم والسياسة والأخلاق .

٥ - الدعوة إلى تحرير المرأة وفق النموذج الغربي .

٦ - إحياء الحضارات القديمة الجاهلية ، كالفرعونية ، والفينيقية ، وغيرها من الدعوات في العالم الإسلامي .

٧ - اقتباس الأنظمة من المناهج اللادينية في الغرب.

٨ - تربية الأجيال تربية لا دينية ، ولذلك تكون التربية الدينية اختيارية في نظم التعليم.

٩ - الدعوة إلى إسقاط أحكام الشريعة في بلاد المسلمين .

---

(١) البرجماتية : مبدأ يقوم على أنه ينبغي أن تسير حياة الناس على المصلحة والمنفعة وجودًا وعدمًا، وليس على الحق والصواب والخير ، وهذا إسقاط لدور القيم والمبادئ والأديان في علاقات الشعوب والأفراد .

(٢) مبدأ ينسب لميكافيلي - رجل إيطالي - يدعو إلى استجازة كل وسيلة تحقق الغاية التي يسعى لها ، لُخِّص في المقولة التالية: "الغاية تبرر الوسيلة" ، له كتاب: " الأمير " ، ضمّنه هذه الأفكار .

* للاستزادة ، انظر:

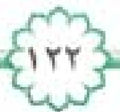
١ - نشأة العلمانية ، د . محمد زين العرماني .

٢ - فصل الدين عن الدولة ، إسماعيل الكيلاني .

٣ - فصل المقال فيما بين العلمانية والماسونية من الاتصال ، سامي عطا حسن .

٤ - تهافت العلمانية ، عماد الدين خليل .

٥ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة .



ثانياً : الشيوعية* :

التعريف بها :

مذهب يقوم على الإلحاد ، وأن المادة أساس كل شيء ، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات ، ويحارب الملكية الفردية ، ويدعو إلى الشيوعية في الأموال والأولاد والنساء .

تاريخها :

بذور هذا المذهب قديمة جدًا ، وتوجد في المزدكية التي دعت إلى شيوعية النساء .

وضع أسسها الفكرية في العصر الحديث يهودي ألماني يدعى (كارل ماركس) . وقامت لها دولة في روسيا من خلال الثورة البلشفية سنة ١٩١٧م يقودها (لينين) ، واستمرت يقودها زعماء الشيوعية تحكم الناس في روسيا بالحديد والنار حتى انهارت في عهد جورباتشوف سنة ١٩٩٠م .

أهم العقائد الشيوعية والأفكار :



١ - إنكار وجود الله تعالى ، وكل الغيبيات ، والقول إن المادة أساس كل شيء .

٢ - محاربة الأديان .

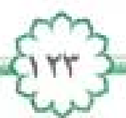
٣ - إلغاء الملكية الفردية .

٤ - إنكار الروابط الأسرية .

٥ - الدعوة إلى دكتاتورية الطبقة العاملة .

ولكن لم تستطع الشيوعية أن تطبق ما تدعو إليه حقيقة ، بل انتهى بها المطاف إلى التهاوي والسقوط لمخالفتها الفطرة البشرية في تكوين الأسرة والتملك والتدين وغير ذلك .

* للاستزادة ، انظر :
١ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة .
٢ - نظرية ماركس ، أحمد العوايشة .
٣ - تهافت الفكر المادي بين النظرية والتطبيق ، محمد البهي .
٤ - مذهب ذوي العاهات ، عباس محمود العقاد .
٥ - أفيون الشعوب ، عباس محمود العقاد .
٦ - الشيوعية والإسلام ، أحمد عبدالغفور عطار .



ثالثاً : الوجوديـّـة* :

وهي : فلسفة تقوم على أن الإنسان يوجد أوّلاً ثم تتحدد ماهيته باختياره ومواقفه ، فهو لايحتاج إلى موجه أو ضوابط تضبط تصرفاته وسلوكه .

والحقيقة أن فلسفة الوجودية غير واضحة المعالم حتى بين أنصارها ، ولذلك يمكن اعتبارها مذهبًا مختلِفًا بشأنه حتى بين أتباعه .

ويمكن أن يقال : إن الوجودية فلسفة تحمل نزعة فوضوية تقوم على الحرية المطلقة للغرائز والشهوات ، حيث يرى " دستويفسكي [1] " . (أن ما يبدو عليه العالم من نظام ومعقولية ليس إلا خداعًا فكريًا) .

ويستخدم "سارتر" فكرة أن الوجود عبث ، لينكر مبدأ الأسباب .

نشأتهـــا :

وإن بدت الوجودية فلسفة عصرية إلا أنها تعود إلى "سقراط" ، و"الرواقيين" ، وإلى "أغسطينوس" ، وفي العصر الحديث بدأت بذور الفكر الوجودي عند "سورين" ، و"مارتين هيدغر" ، و"جان بول سارتر" .

العوامل المؤثّرة على نشأة الوجوديـة :

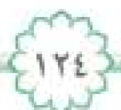
للوجودية جذور اجتماعية وتاريخية توضح بعض ملامح نشأتها وتطورها ، فإن تبعات الحربين العالميتين والأزمة الاقتصادية العالمية في ثلاثينات القرن العشرين الميلادي قد طبعت مؤلفات تلك الحقبة بطابع مأسوي مهين .

يقول أحد ممثليها : " لقد نشأت الوجودية في زمن حيرة وضياع ، بعد الحرب العالمية الأولى ، مع كل ما تداعى على إنسان تلك الفترة من قلق وضياع ، فحملت الوجودية في ذاتها بوضوح آثار تلك الهزة التي شملت كل شيء ، وإن ازدهار هذه المدرسة هو نتيجة للحرب العالمية الثانية التي دخلت أعماق جميع زوايا وجودنا ، وما تبع ذلك من انهيار تاريخي شامل ، هدم عالمنا الروحي بأكمله".

---

* للاستزادة ، انظر :
١ - الموسوعة الفلسفية ، د . عبدالمنعم حنفي .
٢ - الموسوعة الفلسفية العربية ، المعهد العربي للإنماء .
٣ - المعجم الفلسـفي .
٤ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة .
٥ - الزمن الوجودي ، عبدالرحمن بدوي .

(١) أحد دعاة الوجودية .



ونتيجة للمواقف المتذبذبة للوجوديين وشعورهم بالخوف والقلق ، تقدم الوجوديون بفلسفتهم دفاعًا عن الإنسان الفرد ، بغض النظر عن الحق الاجتماعي أو التاريخي ، وعن الواقع الذي يحدد إلى مدى بعيد صورة وجوده ، فأبرزت بفعل ذهني الإنسانَ بعيدًا عن الصراع الاجتماعي أو خارجًا عنه ، وهذا ما عرّض الوجودية إلى أن تُستغل من قبل من جعلها في خدمة تطلّعاته ومصالحه .

الثوابت المشتركة بين الوجوديين :

١ - الانقلاب على الفلسفة المفسرة للعالم والإنسان تفسيرًا عقلانيًا بحتًا ، يقول أحد الوجوديين : "إن أفضل ما تفعله الفلسفة أن تدع جانبًا ادعاءاتها المجنونة لتفسير العالم تفسيرًا معقولاً ، وأن تركز اهتماماتها على الإنسان ، فتصف الوجود الإنساني كما هو ، هذا وحده المهم أما الباقي فعبث " .

٢ - الشعور العميق بضياع الإنسان الذي أصبح لا مأوى له ولا جذور .

٣ - الدعوة إلى الحرية المطلقة ، وإطلاق العنان للشهوات بدون أي ضابط من ضوابط السلوك . وهذا يعني الانسلاخ من الالتزامات الدينية ، والضوابط الخلقية .

رابعاً : القوميــة* :

تعريفهــا :

القومية تعني ما يسمى قديمًا بالعصبية القبلية ، والمقصود بها : الاعتزاز بالعِرْق أو الجنس ، وجعله محور الارتباط بدل الارتباط بالدين .

وهي ترجمة لمصطلح غربي يعبر عن ظاهرة برزت في المجتمعات الغربية في القرن التاسع عشر الميلادي ، تصور وعياً جديداً يمجّدُ جماعةً محدودة من الناس ، يضمها إطار جغرافي ثابت ، ويجمعها تراث مشترك ، وتنتمي إلى أصول عِرْقية واحدة .

نشأتهــا :

نشأت فكرة القومية في أوربا ، وذلك في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي ، فكان هناك القومية الألمانية التي تقوم على أساس الاعتزاز بالعرق الآري ، وأن ألمانيا فوق الجميع ، وكان هناك الحركة القومية الإيطالية ، و كان هناك القومية اليونانية ، وغيرها من القوميات الأوربية .

وقد انتقلت فكرة القومية إلى البلاد العربية في أواخر القرن التاسع عشر ، وكان النصارى العرب أول من حمل فكرة القومية العربية ونشرها .

يقول جورج أنطونيس : " بدأت قصة الحركة القومية للعرب في بلاد الشام سنة ١٨٤٧م بإنشاء جمعية أدبية قليلة الأعضاء في بيروت ، وفي ظل رعاية أمريكية " [١] .

ومن الرجال الذين كان لهم دور في الدعوة إلى القومية العربية من النصارى: ناصيف اليازجي ، وبطرس البستاني .

---

(١) يقظة العرب ص٧١ .

* للاستزادة ، انظر:

١ - نقد القومية العربية ، لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز .

٢ - فكرة القومية العربية في ميزان الإسلام ، صالح بن عبدالله العبود .

٣ - حقيقة القومية العربية ، محمد الغزالي .

٤ - يقظة العرب ، جورج أنطونيس .

٥ - المذاهب والأفكار المعاصرة ، محمد الحسن .

٦ - الحركات القومية في ميزان الإسلام ، منير محمد نجيب.

عن ناصيف اليازجي يقول جورج أنطونيس : " وكان طرافة دعوته وحدتها تثيران انتباه الناس ، لأنه كان يتجه بها إلى العرب على اختلاف عقيدتهم : النصارى والمسلمين جميعًا ، وكان يهيب بهم أن يتذكروا تراثهم المشترك ، وأن يشيدوا على أساسه مستقبلًا يجمعهم إخوانًا متآلفين ، ونَشَّأَ أطفاله الاثني عشر بنين وبنات على هذه الآراء ، وأعدهم بحماسته حتى بلغ من تأثر أحد أبنائه بتعاليم أبيه أن أصبح فيما بعد أوّل من نادى بالتحرر القومي للعرب " [1] .

وقد ساعدهم في ذلك الدول الاستعمارية ، كبريطانيا ، والمنظمات الماسونية السرية .

يقول لورنس : " لقد كنت مؤمنًا بالحركة العربية إيمانًا عميقًا ، وكنت متأكدًا من قبل أن آتي إلى الحجاز أن هذه الفكرة ستُحزن تركيا ، وتقضي على امبراطوريتها شذر مذر " [2] .

ويقول : " لقد طلب مني أن أعيش مع هؤلاء العرب كرجل غريب لا يقدر أن يجاريهم في معتقداتهم وتفكيرهم ، وكنت مضطرًا لتدريبهم وتوجيههم في الاتجاه الذي ينسجم وسياسة بريطانيا المحاربة " [3] .

أسس الفكر القومي :

يقوم الفكر القومي على العناصر التالية :

١ - نظرية العِرْق (الجنس) .

٢ - عنصر التاريخ .

٣ - عنصر اللغة .

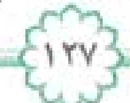
نقد الفكر القومي :

الفكر القومي يسقط الدين من اعتباره ، فيجمع بين النصراني واليهودي والمسلم والملحد الشيوعي ، ومن لا دين له برابط القومية فقط ، بل إنه يعتبر الدين عائقًا في سبيل القومية. وإليك الدليل من أقوال القوميين أنفسهم :

---

(١) يقظة العرب ص١٠٩ وما بعدها .

(٢) المذاهب والأفكار المعاصرة ، محمد الحسن ، ص ٢٣١ .   (٣) نفس المرجع ص٢٢١ .



يقول ساطع الحصري (وهو كبير القوميين العرب) : " وأما من عارض الوحدة العربية باسم الوحدة الإسلامية أو بحجة الوحدة الإسلامية فيكون قد خالف أبسط مقتضيات العقل والمنطق مخالفة صريحة " [١] .

ويقول مصطفى الشهابي : "ومن الأجرام الفضيعة أن يتخلى أفراد الأمم الضعيفة عن عقيدة القومية وأن يتجاوزوها إلى الإيمان الأعمى بعقيدة العالمية أو الأممية في هذا الزمن " [٢] .

ويقول أحمد زكي : " والوحدة العربية يجب أن تنزل من قلوب العرب أينما كانوا منزل وحدة الله من قلوب قوم مؤمنين " [٣] .

الحكم على الفكرة القوميّة :

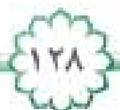
لا شك أن الفكرة القومية رِدَّةٌ إلى الجاهلية ، وضَرْبٌ من ضروب الغزو الفكري الذي أصاب العالم الإسلامي؛ لأنها في حقيقتها صدى للدعوات القومية التي ظهرت في أوربا .

ويصفها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله بأنها : " دعوة جاهلية إلحادية ، تهدف إلى محاربة الإسلام ، والتخلص من أحكامه وتعاليمه " .

ويقول عنها – أيضاً – " وقد أحدثها الغربيون من النصارى لمحاربة الإسلام والقضاء عليه في داره بزخرف من القول ، فاعتنقها كثير من العرب من أعداء الإسلام ، واغتر بها كثير من الأغمار ، ومَن قلدهم من الجهال ، وفرح بذلك أرباب الإلحاد وخصوم الإسلام في كل مكان " .

---

(١) فكرة القومية العربية في ضوء الإسلام ص٤٥ ، ٤٦ .
(٢) فكرة القومية ص٥١ .
(٣) فكرة القومية ص٧٠ .





خامساً : القاديانيـــة* :

وهي : فرقة نشأت في الهند ، أسسها : غلام أحمد القادياني ، في الهند ، بمعونة من الإنجليز .

دور الإنجليز في إنشاء القاديانيـة :

لما استعمرت انجلترا الهند وُوجِهت بحركةٍ مقاومةٍ عنيفةٍ من المسلمين في الهند ، وقامت الكثير من حركات الجهاد الإسلامي ، ومع أنها متقطعة ، ولم تنجح في إيقاف المد الاستعماري وإقامة نظام الإسلام ودولته ، إلا أنها أذكت في قلوب المسلمين قبس الجهاد ، إلى أن انفجر بركان الثورة على الإنجليز سنة ١٨٥٧م ، وكاد المسلمون أن ينجحوا ، ولكن الانجليز قضوا عليهم بكل عنف وقسوة .

فكان لابد من خطة لإفساد عقيدة الجهاد .

جاء في وثيقة بريطانية ما نصه : " إن الانجليز أرسلت وفداً من المبشرين والمستشرقين في سنة ١٨٦٩م إلى الهند لدراسة أفضل الوسائل وأنجع الطرق التي يمكن أن تتخذ لتسخير المسلمين ، وحملهم على طاعة السلطة البريطانية ، فلما رجع الوفد سنة ١٨٧٠م قدَّم تقريرين للحكومة جاء فيهما : إن أكثر المسلمين في الهند يتبعون زعماءهم الدينيين ، فلو وجدنا شخصًا يدَّعي أنه نبيٌّ لاجتمع حوله عدد من الناس ... والآن ونحن مسيطرون على سائر الهند نحتاج إلى مثل هذا العمل لإثارة الفتن بين الشعب الهندي وجمهور المسلمين ، ولإثارة الاضطرابات الداخلية والمجادلات العنيفة بين المسلمين أنفسهم".

من عقـائد القاديانيـــة :

١ - يعتقدون أن غلام أحمد هو المسيح الموعود ، وهو أفضل الأنبياء جميعاً .

٢ - كل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية .

٣ - يبيحون الخمر والأفيون والمخدرات والمسكرات .

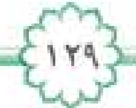
٤ - يلغون عقيدة الجهاد ، ويرون الطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية .

٥ - يعتقدون أنهم أصحاب دين جديد مستقل ، وأن رفاق غلام أحمد كالصحابة .

---

* للاستزادة ، انظر :

١ - طائفة القاديانية ، محمد الخضر حسين .
٢ - القادياني والقاديانية ، أبو الحسن الندوي .
٣ - حقيقة القاديانية والبابية والبهائية ، سامي عطا الحسن .
٤ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة.
٥ - المذاهب والأفكار المعاصرة ، محمد الحسن .
٦ - القاديانية ، إحسان إلهي ظهير .



سادساً : البابيّة والبهائيّة * :

تعريفها :

هي : حركة نشأت سنة ١٢٦٠هـ تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الانجليزي ، بهدف إفساد العقيدة الإسلامية ، وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية .

تاريخها :

أسسها المرزا علي محمد رضا الشيرازي ، الذي أعلن أنه الباب (١) ، سنة ١٨٤٤م بمساعدة الحكومة الروسية

يقول " كينازدا الفوركي " المترجم في السفارة الروسية في إيران في مذكراته : " إنه يبحث عن الزائغين في عقيدتهم الإسلامية لضرب المسلمين بهم ضربة تقضي على وحدتهم ، فكان من أسهل الطرق الموصلة إلى ذلك إيجاد الخلافات الدينية ونشرها ، وتأجيج نارها فيما بينهم ، فبعد البحث والتحرّي عثرتُ على طائفة تخالف المسلمين في كثير من عقائدهم ، فدَخَلْتُ في حلقة السيد كاظم الرشتي ، كان كثيرًا ما يردد ذكر المهدي .

ثم يقول : وقد سألت كاظم الرشتي عن المهدي أين هو ؟ فقال : أنا أدري؟ ! قد يكون في هذا المجلس ، ثم يقول : فرأيت في المجلس : الميرزا علي محمد الشيرازي (الذي أصبح زعيم البابية فيما بعد) فتبسَّمت ، وصمَّمت في نفسي على أن أجعله المهدي المزعوم" .

ثم جاء بعد البابِ الميرزا حسينُ علي بن الميرزا عباس ، المعروف بـ (بزرك) ثم تلقب بالبهاء (بهاء الله) ، وإليه تنسب البهائية ، وقد ادعى الألوهية .

من عقائدهم :

١ ــ يعتقد البهائيون أن الباب هو الذي خلق كل شيء بكلمته .

٢ ــ يقولون بالحلول والاتحاد .

٣ ــ يقولون بالتناسخ وخلود الكائن .

---

* للاستزادة ، انظر : حقيقة القاديانية والبابية والبهائية ، سامي عطا الحسن .

(١) ومعنى الباب : أنه الوسيلة الموصلة إلى معرفة الحقيقة الإلهية .

٤ ــ يقدسون العدد (١٩) ، فالشهور (١٩) شهرا ، وأيام الشهر (١٩) .

٥ ــ يوافقون اليهود والنصارى في القول بصلب المسيح .

٦ ــ يحرّمون الحجاب على المرأة ، ويحلّلون المتعة وشيوعية النساء والأموال .

٧ ــ ادعى البهاء أنه الله .

أسئلـــــة

س ١ : تحدث عن منشأ القومية في البلاد العربية .

س ٢ : تحدث عن دور الانجليز في نشوء القاديانية .

س ٣ : اذكر أربعاً من عقائد البهائيين الباطلة .